وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس
كلية الأدب العربي و الفنون
التخصص : نقد فنون تشكيلية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شـهـــادة مـــــاستر

بعنوان:

تطور الخـــط العربي عبر العصور الخط الكـــــوفي نموذجا

إعداد ألطالبتين

- ربيعي سارة
- سبع نور الهدى

إشراف: معروف نورالدين

السنة الجامعية: 2020/2019

إلى من علمني النجاح و الصبر... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... أبي.

إلى من علمتني و عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي... أمي.

إلى جميع أفراد أسرتي العزيزة و الكبيرة كل باسمه أينما وجدوا.

إلى ملاكي في الحياة أينما كان.

إلى أصدقائي رفقاء دربي من داخل الجامعة و خارجها.

إلى الأستاذ المشرف الدكتور .....، إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم و المعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها و يعمل على تحقيقها، لا يبغي بها إلا وجه الله و منفعة الناس.

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

أرى لزاما علي تسجيل الشكر و إعلامه و نسبة الفضل لأصحابه، استجابة لقول النبي ﷺ: **«من لم يشكر الناس لم يشكر الله».**

و كما قيل :

علامة شكر المرء إعلان حمـده فمن كتم المعروف منهم فما شكر

فالشكر أولا لله عز و جل على أن هداني لسلوك طريق البحث و التشبه بأهل العلم و إن كان بيني و بينهم مفاوز.

كما أخص بالشكر أستاذي الكريم و معلمي الفاضل المشرف على هذا البحث الدكتور .....، فقد كان حريصا على قراءة كل ما أكتب ثم يوجهني إلى ما يرى بأرق عبارة و ألطف إشارة، فله مني وافر الثناء و خالص الدعاء.

كما أشكر السادة الأساتذة و كل الزملاء و كل من قدم لي فائدة أو أعانني بمرجع، أسأل الله أن يجزيهم عني خيرا و أن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

((رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا))

صدق الله العظيم

مـــقـدمـــــــة

الكتابة المسمارية التي أخذت أشكالا مختلفة ومرت بأدوار عديدة مثل: الصورية والرمزية والمقطعية والصوتية واخيرا الهجائية، ولقد عرف العرب الكتابة قبل الإسلام، وتعلمها القريشيون، وكانت الكتابة في الحجاز، ومجيئ الاسلام كان في قريش من يقرأ ويكتب. ولم يكن الخط العربي القديم كما هو معروف في العصر الحديث، وإنما مر بمراحل عديدة إلى إن اتخذ أشكالا غاية في الروعة والجمال.

وتنوعت الخطوط العربية لتصبح انواعا منها: الخط الكوفي، خط الثلث، والنسخ، والمحقق والريحاني، والإجازة والتعليق، والخط الديواني، وخط الرقعة، والصغراء وغيرها. كما لم يقف استعمال هذه الأنواع عند الكتابة فحسب، بل اتخذت أشكالا فنية عديدة انبهر الذين اطلعوا عليها، وعدوه فنا من أبرز الفنون التشكيلية في الحضارة العربية والإسلامية.

حيث يعد الخط العربي ذا قيمة دينية وحضارية وعلمية، مما جعل الخطاطين عبر العصور، يتبارون في رسم حروفه، فيطرزونه ويجعلون من هذا الحرف الصامت حرفا ينطق بحركة وحيوية ليعبر عن جماله في تلك الشكال التي جعلته يتكلم من غير لسان، فالخط العربي لم ينطق بحركة وحيوية ليغبر عن جماله في تلك الأشكال التي جعلته يتكلم من غير لسان، فالخط العربي لم يتطور ولم يصل إلى مراتبه السامية لولا راية الإسلام وانتشار المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لأن الحرف العربي نابعا من عشق المسلمين لدينهم وحبهم للقران الكريم، ويقترن فن الخط العربي بالزخرفة العربية الإسلامية كونه يستعمل في الكتابة وتحلية المصاحف القرآنية وزخرفة المساجد والقصور.

طرح الإشكالية:

وقد ارتكزت في تحديد إطار موضوع البحث على جملة من الأسئلة أسعى للإجابة عنها في هذا البحث وعي كالآتي:

- ما هو أصل الكتابة العربية، وكيف نشأت وتطورت عبر العصور، وماهي الأنواع المتعددة للخط العربي؟
- ما هو الخط الكوفي وماهي قواعد حروفه، وسبب تسميته بهذا الاسم؟

أسباب اختيار الموضوع:

وللحديث عن الخط العربي بجميع صوره وأشكال حروفه التشكيلية الجمالية دفعني الاهتمام بتناوله منذ نشأته، فهو توفيق من الله وابداع من الفنانين، وهو يمتاز بميزات جمالية فريدة ومتعددة لا تحملها أي خطوط أخرى في العالم اضافة إلى وظائف الجمالية والإنتاجية الرائعة، بجانب هذا نجد أنواعه المتعددة التي تميز أي نوع من أنواعه بميزة فنية خاصة، والتي ترسمه بصورة جمالية تجلب الناظر لها، وتحفظ لنا واقعا حضاريا لا يمكن الاستغناء عنه.

ولم يكن اختيارنا لهذا الموضوع عشوائيا أو وليد الصدفة إنما كان عن رغبة في استكشاف جمال الخط العربي وأصل حروفه الجميلة، كما أن رغبتنا في دراسة موضوع كهذا يجمع بين الفن والخط والحضارة هو استجابة لتخصيصنا في مجال شعبة الفنون إضافة إلى قناعتنا بالموضوع وماله من أهمية بالغة في الكتابة، فهو فن وكتابة في نفس الوقت وإلهام وموهبة من الله عز وجل.

إضافة إلى محاولة إثراء ما كتبه السابقون للأعمال السابقة في هذا الموضوع بالذات وإثراء المكتبة العربية في الجزائر والمكتبة الجامعية بصورة خاصة.

أهداف الموضوع:

كما تتجلى أهداف هذا الموضوع في أن الخط العربي من أهم الفنون الإسلامية التي تفتخر بها الأمة فقد ساير الحضارة الإسلامية وتطور في عصورها التاريخية المختلفة، وبوصفه عنصرا تجميليا أو متكاملا مع عناصر أخرى كالزخرفة، حيث أدّى دورا كبيرا في نقل المعلومات والمعارف للأجيال المتعاقبة إلى جانب أهميته الفنية والجمالية، والتاريخية فهو حرف القرن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وعنصر هام من عناصر تراثنا الحضاري، وهو أداة

تعبير لبيان الحقوق وتوضيح الواجبات، ولأن دراسة الخط العربي لها أثر كبير في الكشف عن قيمته الفنية في التراث الإسلامي.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في بحثنا هذا على منهجين:

- المنهج التاريخي من خلال الحديث عن بدايات الكتابة وتاريخها عبر العصور، بدءا بعصر ما قبل الإسلام وصولا إلى العصر الأندلسي.
- المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الخط الكوفي وتحليل أشكال حروفه وقواعده.

الصعوبات:

ومن الصعوبات التي واجهتنا ندرة المراجع المتعلقة بالخط الكوفي، ضيق الوقت وارتباطاتنا بالعمل من جهة، وبعد المسافة بين مكان الإقامة والجامعة من جهة أخرى.

ولإيصال كل هذه القضايا التي أشرنا إليها أعلاه ارتأينا إلى أن تشمل هذه المذكرة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، ففي المقدمة تحدثنا عن أصل الكتابة العربية والحضارات التي ظهرت فيها وبعض الأنواع للخط العربي، ففي الفصل الأول المعنون ب" بدايات الكتابة العربية "تطرقنا إلى نبذة عن الكتابة العربية قبل وبعد الإسلام والمواد المستعملة في الكتابة العربية وفي آخر الفصل خلصت إلى أنواع الخط العربي، أما عن الفصل الثاني المعنون ب" المراحل التي مرّ بها الخط العربي" تطرّقنا إلى المراحل والعصور التي مرّ بها الفن بدءا بعصر الإسلام، العصر الأموي، العصر العباسي، فشمال إفريقيا والأندلس. أما بالنسبة للفصل الثالث فتناولنا دراسة وصفية للخط الكوفي وفيه تعرضنا إلى تاريخ الخط الكوفي وسبب تسميته، ثم أشكاله وقواعده، ثم ختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة واستنتاجات، وإجابة عن إشكالية البحث، وذكرنا في الأخير بعض الآراء والتوصيات المتعلقة بالموضوع.

الفصل الأول: بدايات الكتابة العربية

المبحث الأول: تاريخ الكتابة العربية

المبحث الثاني: الكتابة العربية قبل الإسلام

المبحث الثالث: الوسائل المستعملة في الكتابة العربية

المبحث الرابع: أنواع الخطوط العربي

المبحث الأول: تاريخ الكتابة العربية

1-دور الكتابة في حياة الإنسان

الكتابة ظاهرة انسانية عامة لجأ لها منذ أن عرف أنسانيته، احتاج هذا الاختراع الإنسان الأول، وسعى الكثير من الباحثين إلى معرفة كيف ومتى تم اختراع الألف باء، وليس لأحد حتى الآن أن يعرف أول شعب أطلق على الحروف أسماءها، التي تتلاقى في مختلف اللغات في معانيها وصورها.

ويعتبر اختراع الكتابة من أعظم المبتكرات الحضارية، في تاريخ البشرية، فهي الوسيلة التي نقلت المجتمعات القديمة من ظلام عصور فجر التاريخ، ولقد بدأ التاريخ المدون عند ظهور الكتابة والكتابة ظهرت أول وأضهرت في الشرق الأدنى، ومرت قرون عديدة قضاها الإنسان لا يعرف الكتابة لاستغنائه عنها، لما كان فيه من بساطة العيش وقلة الاحتياج إلى تدوين الحوادث وما لبث أن خطى خطوة نحو المدينة، فشعر باحتياجه إليها. وبدأت الجماعات الموجودة على ظهر الأرض تعبر عن أفكارها وتدوين أخبارها والجميع عبر بطريقة الرسم، وهكذا ظل الانسان يرسم ويعبر عن طريق الرسم.[1]

ثم ارتقى التعبير فبدأت تستخدم المقاطع ثم الحروف، وكانت بلاد الرافدين موطن أقدم طريقة للتدوين، والتي اصطلح على تسميتها بالكتابة المسمارية ويتفق العلماء على أن الفضل في التوصل إلى هذه الطريقة في التدوين يعود للسومريين، وهناك حقيقة معروفة ينبغي الاشارة إليها في هذا الموضوع أن بلاد وادي الرافدين كانت مركز إشعار حضاري على شعوب المنطقة كلها في كثير من المفاهيم والمنجزات التقنية، لكن تأثير بلاد الرافدين في استنباط أقدم وسيلة للتدوين- أي التعبير عن الأفكار بصورة أو رمز- كان من أبرز ما أسهم فيه العراقيون القدماء في مجال تطوير شعوب العالم القديم ومعرف أن الكتابة في بلاد الرافدين تظهر ولأول مرة، وهي في أبسط وأقدم أطوارها على عكس الكتابة الهيروغليفية في واد النيل التي نجدها متطورة.

[1] محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي، دار الشرق للطباعة والنشر، ط1، 2005 ص16-15

إن الكتابة كان لها اهتمام كبير مرت به عبر العصور حيث سلكت خمسة أطوار وهي:

1- **الطور الرمزي:** وفي هذا الطور كان يتخذ رسم رمزي ليدل على شيء آخر خلاف مدلوله، فقد لجأ إلى استنباط صور ترمز إلى المعنى[1] حتى يصل الفهم.
2- **الطور المقطعي:** وهو بدء الكتابة في تهدئة كلمات لا علاقة لها بالصور كما كان في الحضارة البابلية والحضارة والمصرية القديمة فمثلا لإذا كتب مصري أو بابلي كلمة يد تبدأ بالمقطع يد كما في يدخل يصور يد وهكذا
3- **الطور الصوتي أو الأكروفني:** وفيه لجأ الكاتب إلى استخدام صور الأشياء، فعندما ينطقها يتألف من هجائها الأول لفظ الكلمة، فإذا رمز إلى كلمة شرب رمز إلى الحرف شين وهكذا.
4- **الطور الهجائي:** وهذا عندما اشتدت الحاجة البشرية إلى التطور أكثر، فتم استبدال الصور التي ترمز إلى الأصوات بالحرف، وقد نسب الباحثون إلى المصريون القدماء استخدام الطريقة الأكروفونية في الكتابة، وأنهم يعزون اكتشاف الكتابة الهجائية إلى الفينيقيين وهم الهجائيات[2]

أما فيما يخص الخط العربي فيقول علماء الآثار أن الخط المسماري انتشر من بلاد الرافدين إلى أقطار كثيرة من الشرق الأدنى واستعمل في سوريا واقتبسه الحيريون، والفرس والأخمينيون، واشتق من الخط المسماري الخط الآكادي والبابلي والاشوري ومن الآكادي اشتق الحيرى والحوثي، وبعد أن شاعت الحضارة البرونزية وأخذت كل من دول مصر وآشور والحيثيين في التراجع والتقهقر انقشع الساميون في سوريا واليمن حيث سيطرت الدولة السبئية على التجارة بين الشرق القصى والبحر الأبيض المتوسط، فتطورت الألف باء في ذلك الحين إلى اتجاهين:

فألف باء الساميين الشماليين أي الكنعانيين، أوصلت إلى الخط العربي، والآرامي وخطوط آسيا الصغرى، وقد ولد من الخط السامي الجنوبي الخطوط السامية وهي: المسند- الحميري- السبئي- المعيني- اللحاني- الثمودي- الصفوي. وجدير بالذكر أن الخط النبطي المتأخر وجد في الجزيرة العربية.

- خط طور شيناء: يرى الدراسون له إنها الأرومة التي اشتق منه الآرامي والسبئي.

[1] عبد الفتاح مصطفى غنيمة، الخط العربي، نشأته، تطوره، قواعده، د، ط، د، س، ص 6
[2] نفس المرجع، ص7.

- خط رأس شمرا: الذي كتبه الحيثيون وقيل اهتم فرع من الكنعانيين وموطنهم بشمال سوريا سنة 2000 قبل الميلاد وكان خطهم صوري متأثر بالهيروغليفية والمسمارية ويقول لنا التاريخ أن النصوص المسمارية والعلامية قد بنت الوساطة لفهم اللغة بالرموز المسمارية التي تعود إلى سنة 2000 قبل الملاد.
- الخط اللحاني: وقد اشتق من الخط المسند الذي اكتشف بشمال مكة المكرمة، ومن المسند اشتق الخط الثمودي، الذي اكتشف في جهات العلا- الحجر- ومدائن صالح- ديار ثمود- شمال المدينة المنورة. ومن المسند اشتق الخط الصفوي المنسوب إلى تلال صف الواقعة في المكتن البركاني من جبال الدروز وحران شرقي بلاد الشام.[1]

[1] عبد الفتاح مصطفى غنيمة. الخط العربي. المرجع السابق. ص 10.

المبحث الثاني: الكتابة العربية قبل الإسلام:

لم تصل إلينا كتابات منذ زمن الجاهلية التأخرة، ومن المحتمل العثور عليها إذا أجريت عليها حفريات في مكة وجبالها وضواحيها، فقد كانوا في الجاهلية يكتبون الديوان والأحلاف والهدنة- أي العهود والمواثيق ولقد كانت الكتابة منتشرة في مكة قبل الإسلام لأنها كانت مركزا تجاريا وكانت الحضارة فيها أوسع مما حولها، ويذكر البلاذري انه كان فيها سبعة عشر رجلا يكتبون، وكذلك كان فيها نساء كاتبات، كن يكتبن أو يعرفن القراءة والخط الذي كانوا يكتبون به قبل الإسلام هو الذي سماه ابن النديم بالخط المكي.[1]

يذكر إن عرب الحجاز قبل الاسلام تلقوا الكتابة مع السلع المجلوبة فسموها بأسماء الجهات التي وردت منها، فقد عرف الخط العربي قبل عصر النبوة بالخط النبطي لانه أتى بلاد العرب من ديار النباط مع التجارة التي كان القريشيون يمارسونها مع النباط، كما عرف الخط الأنباري والحيري لأنه أتى إلى شبه الجزيرة العربية مع تجار السواد عن طريق دومة الجندل وبانتهاء الخط إلى المدينة ومكة عرف الخط باسميهما فيما عرف من الأسماء أي الخط المدني والخط المكي ومن الأسف أننا لا نعلم كثيرا عن خصائص هذه الخطوط المبكرة غير القليل الذي يذكره ابن النديم في الكتابه الفهرست الذي حاول وصف الخط المدني والمكي بطريقة تدعوا إلى الاعتقاد بأنهما خط واحد، والمرجح أن تكون الفوارق بين هذه الخطوط، فوارق يجويد لا فوارق خصائص لأن العرب الذين تلقوا الكتابة وهم على حالة من البداوة شديدة لم يكن لديهم من أسباب الاستقرار ما يدعو إلى الابتكار الذي انتهى إليهم، ولم تبلغ هذه الظاهرة الفنية إلا عندما أصبح للعرب دولة تعددت فيها المراكز الثقافية ونافست المراكز بعضها بعضا على نحو ما حدث في الكوفة والبصرة والشام ومصر ومراكز الثقافية العربية في المغرب ومراكزها في الشرق، ويعد الخط من الصناعات المدنية التي تقوى وتضعف بقوة الحضارة وضعفها.

[1] محمود عباس حمودة تطور الكتابة الخطية العلابية دراسة لانواع الخطوط ومجالات استخدامها. دار نهضة الشرق الطبعة الأولى 2000م ص91

والعرب ونخص بالذكر منهم أهل الحجاز كانوا قبل الإسلام امة لا تقضي معيشتهم انتشار الكتابة والقراءة إلا قبيل الإسلام امة لا تقضي معيشتهم انتشار الكتابة والقراءة إلا قبيل الإسلام امة لا تقضي معيشتهم انتشار الكتابة والقراءة إلا قبيل الإسلام مع أنهم كانوا محاطين شمالا وجنوبا بأمم متمدنة من العرب خلقوا بالحرف المسند، فلم يوجد فيهم من يقرأ ويكتب إلا بعد أن رحل بعضهم إلى بلاد الشام والعراق، وتخلقوا بأخلاق الحضر فاقتبسوا منهم الكتابة، وعادوا بالخط النبطي أو السرياني اللذين تولد منها الخط العربي.[1]

وقد وجدت منذ القرن السادس ميلادي قبل الاسلام نقوش كتبت بالحط العربي.

1- نقش زبد 512م:

سمي بنقش زبد نسبة إلى الموقع الذي وجد فيه، ويقع بين قنسرين ونهر الفرات جنوب شرق حلب. والنص منقوش على لوحة حجرية في كنيسة، وقد كتب بثلاث لغات هي اليونانية والسريانية والعربية وجاء النص العربي بسطر واحد تضمن أسماء الذين شيدوا الكنيسة والنص مؤرخ سنة 512م

وجاء النص كما يلي: {بنصر الإله شرحو برامح منغو وهيليا برمز القيس وسرحو بر سعدو وسترو وشريحو}.

2- نقش أسيس 528م:

وجد نقش أسيس في جبال اسيس على بعد 105كم جنوب شرق دمشق وعثرت عليه البعثة الأثرية الألمانية التي عملت بالمنطقة سنة 1965م ويتكون النقش من أربعة أسطر وهي كما يلي:

1/ ابراهيم بن مغيرة الأوسي.

2/ أرسلني الحرث الملك علي.

3/ سليمن مسلحة سنت.

4/ 433.

[1] محمود شكر الجبوري بحوث ومقالات في الخط العربي دار الشرق للطباعة والنشر الطبعة الأول 2005م، ص63-64

نلاحظ بأن هذا النقش هو عربي بالكامل وإن التاريخ بصري يعني دخول البصرة في حوزة الروم وهو من التواؤيخ التي استخدمت قبل التاريخ الميلادي ب 105 سنوات إلى 433 يصبح التاريخ 528م ويسمى تاريخ بصرى وهو تقويم بصري للقديس يوحنا المعمدان.

3-نقش أم الجمال:

عثر على نقش أم الجمال الثاني في بناية إحدى الكنائس في بلاد الشام وتسمى الكنيسة المزدوجة والنقش غير من مؤرخ ولكن من خلال نقارنة حروفه مع حروف النصوص السابقة رجح على أنه من نصوص القرن السادس الميلادي ويتكون النقش من خمسة أسطر،

1/ الله غفر لاليه.

2/ بن عبيد كاتب.

3/ العبيد اعلى بني.

4/ عمري كتبه عنه من.

5/ {يقرؤه} الكلمة غير واضحة.[1]

إن ظاهرة الكتابة قد وجدت سبيلها إلى بلاد العرب بسلوك طريقين هما:

الأول: الطريق الدائر من حوران إحدى ربع النبط إلى وادي الفرات الأوسط، حيث الأنبار والحيرة، ثم دومة الجندل فالمدينة ومنها إلى مكة والطائف.

الثاني: طريق أقصر من ديارالنبط إلى {البتراء} إلى {العلا} فشمال الحجاز إلى المدينة ومكة.

وسواء كانت رحلة الخط عن هذا أو ذلك فإنها بين منصف القرن الثالث الميلادي ونهاية القرن السادس، وهو الوقت الذي تم فيه تحول الخط العربي من صورته النبطية البحتة إلى صورته العربية المعروفة التي نراه عليها الآن.

وتعتبر هذه الحقبة الزمنية مرحلة اقباس وانتقال، ويساعد على هذا الاعتقاد باشتقاق العرب لخطهم من خطوط النبط وجود سوق نبطية في المدينة نهاية

[1] ناهض عبد الرزاق، السابق، ص24، 25.

القرن الخامس الميلادي، يدل وجودها على وجود علاقات تجارية مهمة بين النبط والحجاز.

وهكذا لا يبعد أن تكون الكتابة قد انتهت إلى عرب الحجاز مع التجارة التي كان يمارسها القريشيون مع الأنباط وأن تكون رحلات الشتاء والصيف قد أفادت العرب فائد ثقافية كبرى إلى جانب ما افادتهم من الناحية المادية.

وقد كان من الطبيعي أن يأخذ عرب الحجاز الخط النبطي ويطوروه، ذلك أن الأنباط كانوا أكثر حضارة من عرب الحجاز، فأثروا في هؤلاء واقتبس عرب الحجاز خطهم من أولئك نظرا للاتصال المباشر بهم أثناء رحلاتهم الدائمة المتواصلة إلى الشام، فقد كانوا يمرون دوما على ديارهم، ولم يكن للشام طريقة أخرى توصلهم إليها، فهذا الاتصال الحضاري الدائم بين عرب الحجاز وعرب الأنباط كان أكبر مساعد على اخذ عرب الحجاز خطهم من الأنباط، فضلا عن مشاركتهم في كثير من المور في اللغة والمعتقدات.[1]

بالإضافة إلى النقوش الأربعة توجد شواهد أخرى على استخدام الخط العربي قبل الإسلام منها:

1. **المعلقات الشعرية:** التي كانت تعلق بالكعبة ومنها قول ابن أرقم بن عوف بن بكر بن وائل

أخذت لدين مطمئن صحيفة وخالفت فيها كل من جار أظلم

وقد ورد ذكر الدفتر والكراسة، وورد لفظ الكتاب المعني الديوان أو المصحف المجموعة قال ابن مسعود: إنما هلك من كان قبلكم بإتباعهم الكتب وتركهم كتابهم، وامر شعلة بن الحجاج ابنه أن يغسل كتبه ويدفنها بعد موته.[2]

[1] محمود شكر الجبوري بحوث ومقالات في الخط العربي دار الشرق للطباعة والنشر ط 2005 م1
[2] ناهض عبد الرزاق القيسي تاريخ الخط العربي دار الناهج للنشر والتوزيع ط 1 2008

المبحث الثالث: الوسائل المستعملة في كتابة الخط العربي:

يعتمد الخط العربي على جماليات فنية وقواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتستخدم في أدائه فنيا العناصر نفسها التي نراها في الفنون التشكيلية الأخرى، كالخط والكتلة، ليس بمعناها المتحرك ماديا فحسب بل وبمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتهادى في رونق جمالي مستقل عن مضامينه ومرتبط معها في آن واحد.

1-الأدوات التي يكتب عليها:

القلم: سمي قلما إما لاستقامته أ ولأنه مأخوذ من القلام وهو شعر رخو أو لتقليم لرأسه ولذلك قيل لا يسمى قلما حتى يبرى وإلا فهو قصبة وكان اشتقاق القلم من التعليم ومنه تقليم الأظافر وتقليم حافة الداية[1] وقلم القصبة يقط ويبرى، وقد يتخذ القلم من السعف او الغاب وقد يستعملون ريش الطيور للكتابة، كل ذلك يغمس في المداد ويكتب به وجمع القلم أقلام وقلام وجمع أقلام أقاليم[2].

ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها: اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسن ما لم يعلم"[3]

وقال تعالى مقسما بالقلم في سورة تحمل اسم القلم:" ن والقلم وما يسطرون"[4]

وقال تعالى:" ولو أنما في الأرض من شجرة أقلالم والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم"[5]

وقال بعض ملوك اليونان: أمر الدنيا والدين واقع تحت شيئين سيف وقلم والسيف تحت القلم وقبل القلم لسان البصر ومطية الفكر ويقول أرسطو طاليس: الكاتب العلية الفاعلية والقلم العلة الالية والخط العلة الصورية والبلاغة العلة النمامية[6]

وسمي القلم مزبرا أخذ له من قولهم زبرت الكتاب إذا أتقنت كتابته ومنه سميت الكتب زبرا وكذلك جاءت الكلمة بمعنى الكتب[1] في القرآن الكريم" وإنه لفي زبر الأولين"[2]

---

[1] -الصولي أبو بكر محمد ابن يحي، أدب الكتاب، ط1، المطبعة السلفية القاهرة، ص27.
[2] - يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، ص284، 1994.
[3] -سورة العلق: الآية: 1-5.
[4] -سورة القلم: الآية: 1-2.
[5] -سورة لقمان: الآية: 27.
[6] -مجلة المورد العدد الرابع دط، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد- عدد خاص بالخط العربي –ص195.

وقلم القصب لا يمكن للخطاط أن يستغني أو يعوض عنه فهو سهل الاستعمال وطوع يد الكتابة بقطعه كما يشاء وحسب حجم الكتابة ونوع الخط وهو ذو ميزات عديدة لا يمكن توفرها في الأقلام الحديثة ويذكر ابن مقلة في رسالته كيفية اختيار القصبة فيقول:

أن يكون ناضجا قبل جنيه وناشفا من ماءه في قشره وقطع بعد إلقاء بذره واضغر لحاءه وصلب شحمه ولهذه المواصفات تأثير مباشر في جودة قطه واستخدامه كما يحدد ابن مقلة طول القلم وعرضه فطول القلم بين اثنا عشر أصبع وستة عشر أي طوله شبرا تقريبا أما عرضه فيحدده بين الخنصر والسبابة كما اشترط ان يكون لكل نوع من الخط قلم خاص له لاختلاف قطته[3]

ويولي الخطاطون براية القلم أهمية بالغة حتى قيل جودة الخط في إتقان القط وتعتمد البراية على أربعة مراحل:

1-**الفتح:** وهو فتح القصبة بصورة مائلة تكون متساوية من الجهتين حتى لا يضعف أحد الجانبين.

2-**النحت:** ويعني الأخذ من جوانب القلم حيث تستأصل شحمته الرخوة حتى يصل إلى الصلابة من القلم لأن بقاء الشحمة يؤدي إلى تشظي الخط ورداءته.

3-**الشق:** وهو شق رأس القلم على شكل سنين لمرور المداد فيه ويكون الشق في الأقلام الصلبة أطول فيصل إلى نهاية الفتحة ويقصر برخوة القلم فيصبح إلى نصف الفتحة أو ثلثها وزيادة الخط يفسد الشق ويشوهه وللشق فوائد مهمة في استمرار الكتابة وانسيابها بوجود المداد يميل إلى أحد هذين السنين عند حركته بيد الكاتب[4]

4-**القط:** ويعني قطع رأس القلم بعد نحت جوانبه بتحريف {ميل} يرتفع فيه السن الأيمن على السن الأيسر ارتفاعا قليلا.

ويختلف الخطاطون في خطوطهم نتيجة لمسكه القلم وتركيزهم في الكتابة على أجزاء معينة منه فمنهم من يكتب بالشحمة ويفضل الاعتدال بينهما أي تساوي

[1] -يحي وهيب الجبوري الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص285.
[2] -سورة الشعراء: الآية: 196.
[3] -اياد حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفني للخط العربي وفن أسس التصميم، ط1-2003 دار الشؤون الثقافية العامة ص56-57.
[4] -ابن مقلة، رسالة في الخط والقلم، تحقيق هلال ناجي ط1 1991، دار الشؤون الثقافية بغداد، ص132.

القشرة والشحمة ومنهم من يكتب بالشحمة ومنهم من يكتب بالقشرة ومنهم بالقطة المحرفة ومنهم بالقطة المدورة أو بين ذلك الجيد له صوت في وجهه موضع السكين أثناء القط وصدره ما بعد القشرة وعرضه بمجموع السن الأيمن والأيسر ولكل خط من الخطوط قطة خاصة به "درجة الميل " فهي في الرقاع والتوقيع أقرب إلى التدوير وفي الثلث وفي النسخ أقرب إلى التحريف وأما المحقق فهو أقرب إلى التحريف[1]

وسبب هذا الاختلاف في قطة القلم بين خط وآخر هو اختلاف إشكال الحروف وأحجامها وهو ما يغير سعة القلم وبالتالي يغير زاوية قطه ومهما يكن من أمر إن الاعتياد على قطة قلم معينة يعب على على الخطاط استخدام قطة قلم غيرها ولا تقل مسكة القلم أهمية عن قطته فهي تحتاج إلى عناية كبيرة حيث تنظم الأصابع الأربعة عند الإبهام ويستقر القلم فيها على ثلاثة أصابع لكل منها وظيفته.

1-أنملة الوسطى وتؤدي إلى دفع القلم من اليمين إلى اليسار.

2-السبابة وتؤدي إلى دفع القلم من الإعلى إلى أسفل بلحم السبابة.

3-الإبهام ويؤدي إلى دفع القلم من اليسار إلى اليمين ولكل من هذه الأصابع خاصية تعجز عنها بقية الأصابع ويكون جلوس القلم أمام أظفر الأصبع الوسطى.[2]

[1] -الهيبي عبد الدين علي العمدة، رسالة في الخط والقلم، تحقيق هلال ناجي ،دط، 1970 مطبعة المعارف بغداد، ص90.
[2] -ابن مقلة، رسالة في الخط والقلم ص132.

الحبر{المداد}:

المداد في الأصل: كل شيء يمد به ثم كثر الاستعمال لما عمد به الدواة فغلب كل شيء غيره فإذا قيل مداد السرج يمد به، وكل شيء يمد فهو مداد والمداد في قوله تعالى:{ لو كان البحر مدادا لكلمات ربي} هو المداد لا من الإمداد، والمداد عند ابن منظور هو النفس وما يكتب به[1]

وأما الحبر فأصله اللون واثر المداد القرطاس فيقال: يؤتى بمداد طالب العلم ودم الشهيد يوم القيامة فيوضع احدهما في كفة الميزان والآخر في الكفة الأخرى فلا يرجع احدهما على الآخر، وسمي المداد الحبر قال الصولي: وإنما سمي الحبر حبرا لتحسينه الخط، من قولهم حبرت الشيء تحبيرا وحبرته زينته وحسنته والاسم الحبر وقيل : الحبر مأخوذ من الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة[2]

وقد جاء في صبح الأعشى أما الحبر فأصله اللون ويقال ناصح الحبر يراد به اللون الخالص من كل شيء [3] واستخدم الخطاطون في كتاباتهم وتزويقهم للمخطوطات مدادا مختلف الألوان مثل الذهبي والياقوتي والأحمر والأزرق زلكن تاصفة الغالبة للحبر هي السواد.

وفي ذلك يقول الزفتاوي: إنما استعمل فيه السواد دون غيره لمضاضته لون الصحيفة وليس شيء من الألوان ضد صاحبه إلا السواد والبياض[4]

أي أنه يساعد على إظهار الكتابة بأوضح صورة ممكنة إضافة إلى جودته وصناعة المداد الأسود بالذات بكثير من صناعة المداد اللون لأنها لم تكن تحتاج إلى ألوان وأصابغ.

وضع الخطاطون الحبر الأسود من مداد مختلفة إلا أن أجود المداد كما يقول ابن مقلة ما اتخذ من سخام النفط لعد أن ينحل ويصفى ويصب عليه الماء يضاف إليه شيء من العسل والملح والصمغ العربي ومقدار من العفس ثم يوضع فوق نار حادة حتى يشحن ويوضع الكافور أحيانا لتطيب رائحته.[5]

[1] -يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص290.
[2] -المهندس ناجي زين الدين المصرف، مصور الخط العربي ط1 1986 دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ص368.
[3] -إياد حسين التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم ص59.
[4] -الزفتاوي: محمد ابن أحمد ن منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة، تحقيق هلال ناجي، ط1، 1989 دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ص209.
[5] -الحلوجي عبد الستار، المخطوط العربي ط2 1989 مكتبة الصباح جدة ص40.

الطين: كان الطين من أقدم المواد التي اتخذها الإنسان للكتابة، لتسيره ولينه وسهولة الكتابة عليه، فكانوا يضعون من الطين قوالب يكتبون عليه وهو طري، ثم يجففونه على الشمس أو يطبخونه بالنار وقد كانت هذه الحيلة منتشرة في العراق عند الأكاديين والسوماريين والآشوريين وقد عثر على ألواح كثيرة من ألواح الطين مكتوب عليها بالخط تالمسماري، وتحتفظ المتاحف الأثرية بآلاف من الألواح الطينية[1]

الحجر:

أما الكتابة على الصخور والنقش على الحجر، فقد كثر في البيئات الصخرية وهذه المادة أقوى من الطين على البقاء، لكنها ثقيلة الوزن كبيرة الحجم، يصعب حملها ونقلها، لكنها كثرت هذه الكتابات في المعابد والكهوف والقصور والقلاع وقد كتب الجاهليون على الحجارة وكانت الكتابة والنقش يسميان{الوحي}، وكانت العرب تكتب في اللحاف وهي حجارة بيض الرقاق، واحدته لحفة{بفتح اللام} وقد كتبت آيات من القرآن الكريم في اللحاف، كما كتبت في الرقاع والعسب قال زيد بن ثابت حينما أمره أبو بكر بجمع القرأن: فجعلت أتتبعه في الرقاع واللحاف، وأكد النديم كتابة العرب في اللحاف فيما بعد في قوله أن العرب تكتب في أكتاف الإبل واللحاف وهي حجارة رقاق البيض، وفي العسب عسب النخل[2]

الجلد:

كان يطلق عليه تسمية الرق والأديم والقضيم ولم نجد تفسيرا للفرق بينهما في المصادر، غير أن المعاجم تشرح الرق على أنه الجلد الرقيق الذي يسوى ويرقق ويكتب عليه أما الأديم فهو الجلد الأحمر أو المدبوغ أما القضيم فهو بمعنى الجلد الأبيض يكتب فيه، وقد وردت هذه الأسماء جميعا في الشعر الجاهلي وانفرد الرق بتمييز خاص ذكره القرآن الكريم[3] قوله تعالى:{ والطور وكتاب مسطور في رق منشور}[4]

[1] -وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية ص294.
[2] -المرجع نفسه ص247-248.
[3] -د. محمد مرتاض، الخط العربي، ص38-39.
[4] -سورة الطور: الآية 1-3.

الكاغد:

المعروف في التاريخ أن أهل الصين هم أول من عرف صناعة الورق، وكان التجار العرب يستوردون الورق الصيني، وكانت صلتهم ببلاد الشرق الأقصى قديمة، وعرف العرب الورق بلفظ الكاغد بفتح الغين، والكلمة فارسية من لأصل صيني، وورد بلفظ الكاغد والكاغذ بالدال والذال المعجمة في المراجع العربية القديمة، وقد رأى العرب في الورق أو الكاغد مادة خفيفة سهلة الحمل والفتل لا تتطلب حيزا كبيرا، فأكثروا منها إكثارا عظيما، جعل من الكتب أضعافا مضاعفة، ففضلوه على الرق والبريد ولم تذكر المصادر معلومات وافية عن كيفية صنع الورق والمواد المستعملة فيه بشكل واف، وكذلك الأمر بالنسبة للصناعات الأخرى اللهم إلا إشارات وتلميحات سريعة، وكان الورق يصنع من القطن ومواد نباتية أخرى، وقد تدخل في صناعة الحرير، وإن اختلاف المواد الأولية في صناعة الورق تؤدي إلى ظهور جملة أنواع منه تختلف في ثخانتها ومتانتها وصقلها ولونها ولينها[1]

العسب والكرانيف:

العسب جمع عسب وهي السعف أو الجريدة في النخل إذا يبست ونزع من خواصها، أما الكرانيف فجمع كرنافة[2]، وهي على حد قول ابن سيده" أصل السعفة الغليظ الملتصق بجذع النخلة ولعلها أكثر المواد شيوعا واستعمالا في الكتابة نظرا لتوفرها، وسهلة الحصول عليها مثال البيئة الصحراوية.

الأكتاف والأضلاع:

نعني بها عظام أكتاف الإبل، والغنم وأضلاعها.

اللخاف:

هي الحجارة البيض الرقاق.

[1] -يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية ص 274-275، بتصرف.
[2] -عبد الستار الحلوجي، المرجع السابق، ص20،22.

المهارق:

هي الصحف البيضاء من القماش، وهو لفظ فارسي معرب[1]، يعرفه ابن منظور:

" ثوب حرير أبيض يسقي الصمغ ويصقل تم يكتب فيه" وهذه المواد هي نفسها استعملت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته ذي الذكر الحكيم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يروي البخاري أن زيد بن ثابت حين كلفه أبو بكر الصديق بجمع القرآن، مضى بجمعه من العسب واللخاف وفي رواية أخرى أنه جمعه من الرقاق، والأكتاف أو الأقتاب.

أما الرق ذكره سبحانه وتعالى في محكم كتابه، بسم الله الرحمان الرحيم:" والطور وكتاب مسطور في رق منشور "[2].

لقد جاء الفتح الإسلامي فتحا منيرا على الكتابة حيث ظهرت عدة مواد كالبردي، والقباطي والورق

القباطي:

يمكن أن تندرج تحت المهارق على أنها نوع من النسيج، وإذا كانت تنفرد بخصائصها وسماتها التي تميزها عن غيرها من الأنسجة، ففي بداية هذا الفتح كانت الكتابة أيسر من كل المواد التي كانت تستعمل من قبل.

[1] -المرجع نفسه، ص22.
[2] -سورة الطور، الآية 3.

المبحث الرابع: أنواع الخط العربي:

للخط العربي وظائف اجتماعية واضحة ونبيلة، فجاء الحرف العربي لكي يكون جزءا مهما من شخصية الانسان العربي وصفة من صفاتها التي يتميز بها إلى جانب لغته العربية، ويساعده على ممارسة تفاصيل حياته ومزاولة نشاطه الاجتماعي، وتناقل ذلك النشاط بشكل صحيح ومنظم.

ولذلك فقد أصبح الخط العربي صف قومية ورمزا من رموز التواصل الحضاري والفكري بين العرب والقوام الأخرى، وقد بدى ذلك واضحا من خلال نشر الحضارة الإسلامية، وما تمحض عنها من نتاج فكري وادبي وعلمي وفني كبير أنار طريق الأمم وأسهم في تقمها الحضاري.[1]

وقد تنوعت أنواع الخط العربي ونذكر منها:

1-الخط الكوفي:

تتميز أشكال حروفه بخطوط مستقيمة وزوايا حادة، ظهر بمدينة الكوفة، وهو امتداد متطور للخط الحيري الذي ظهر بمدينة الحيرة، وأيضا نذكر أنه كان لهذا الخط الشريف وقد تميز بأشكال مختلفة، ومتعددة وأهم الصور التي ظهر بها الخط الكوفي نذكر منها.[2]

1-1- الكوفي القديم: (الكوفي المصحفي)

وهو خط خال من النقط وقد استعمل في كتابة القرآن الكريم، ولم تكن مشكلة اللحن هي المشكلة الوحيدة التي واجهت لغة القرآن، بل واجهته أيضا مشكلة التصحيف، إذ ظل خاليا من النقط لوقت متآخر، مما أدى إلى خطورة أخرى من التطور تمثلت في الاعجام اي النقط، ذلك أن عدم تمييز الحروف المتشابهة الصورة بعلامة تفرق بينها كالدال والذال مثلا أدى إلى اللبس ومن ثم إلى تغيير الكلمة وحتى المعنى أحيانا، وقد كثر التصحيف- خاصة في العراق – مما أفزع الحجاج ابن.

[1] عصام محمد الشنطي، المخطوطات العربية أماكنها والاشتغال بها، فهرستها وتصنيفها ومشكلاتها المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي وضعية المجموعات وإفاق البحث، الدار البيضاء، مؤسسة الملك عبد العزيز، 1990، ص201

[2] محيسن عبد الجبار، الخط العربي والزخرفة العربية الاسلامية، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2005، ص44

البردي:

المادة الجديدة التي فرضت نفسها وانتقلق بالكتابة العربية إلى مرحلة جديدة من مراحل نموها وتطورها، هي اوراق البردي المصري، فقد كان يعمل منه كاغط أبيض يقال له القراطيس، وانتقلت الكتابة إلى مرحلة جديدة، وأصبح يتصدر مواد الكتابة، بل لقد ظل هو المادة الأساسية للكتابة طوال عصر بني أمية، وكانت أوراق على شكل لفائف، طول الواحدة منها ثلاثون ذراعا أو أكثر وعرضها شبر فما فوق، ثم تطويه طيا رقيا وتجعله في منديل نظيف، ويوضع تحت وسادة حتى يجف، اما انتشاره فكان ليشمل عدة محطات عربية، والنتيجة العامة من كل ما تقدم هي ان المادة التي كانت تنجز عليها الكتابة قبل الإسلام، قد أصبحت لا تف لمتطلبات الفترة اللاحقة.[1]

يوسف الثقفي (ت 95هـ/714م) الذي طلب من كتابه وضع العلامات على الحروف المتشابهة. وقد قيل إن أول من اعجم المصاحف هو نصر بن عاصم الذي لقب ب «نصر الحروف" (ت 89هـ/707م) أو يحي بن يعمر (ت 129هـ/746م) وهما من تلاميذ أبي السود الدؤلي.[2]

1-2- الكوفي المنقوط:

يظهر تطور هذا الخط وتحسنه، وقد استخدم هذا النوع ايضا في الكتابة المصاحف وتزيين المساجد.

1-3- الكوفي الهندسي:

يمتاز عن بقية أنواع الخطوط بأحرفه الشديدة، تكتب داخل أشكال هندسية مربعة ومثلثة او مستديرة أحيانا تكون عبارات بعض النماذج صعبة القراءة لشدة تداخلها وتشابك حروفه.

[1] عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، الدار المصوّية اللبنانية، القاهرة، ص25
[2] www.almontada-el3arabi.yoo7.com

1-4- الكوفي المظفور:

تكون زخرفته الكتابية على شكل ظفائر، أو عقد مرتبطة تربط بين الأحرف، فيظهر من ذلك شكل جميل يجعل من الصعب التميز بين حرفه، وقد انتشر هذا النوع في بلاد المغرب العربي الإسلامي، وله أمثلة كثيرة في المساجد والجوامع هناك.

1-5- الكوفي المورق:

هذا النوع سمي بهذا الاسم لان الكتاب كانوا يرسمون حروفه على أشكال زخرفية تشبه أوراق الشجار، حيث تكون الحروف مستلقية على شكل يشبه أغصان الشجار تحمل وريقات نباتية منوعة الأشكال، من هذا السلوب في عدد من الجوامع المصرية القديمة، ويقال إن التوريق الفاطمي هو أفضل نا وصل إليه هذا النوع من التقدم.

1-6- الكوفي:

يمتاز بأنه أرضية ترتكز على زخارف نباتية، ويعتبر من أبرز أنواع الخط أهمية واوسعها انتشارا.

2- خط النسخ:

هذا الخط يعتبر من الخطوط العربية الأصيلة، ويقال أنه الخط الذي عرف بالخط الحجازي، أما سبب تسميته ب"النسخ" فيقال لان الكتاب كانوا ينسخون به المصاحف ويكتبون به المؤلفات منذ القرن الأول الهجري، وهناك من يرى بأن أول من استعمل هذا الخط في صدر الإسلام هو الإمام علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- غلا أن المؤكد هو استخدام في دواوين الدولة الإسلامية وفي مراسلاتها، أما القلقشندي فيشير في كتابه "صبح الأعشى" إلى أن أوراق البردي الأول قد دلت دلالة فقطعة على أن خط النسخ كان مستخدما في الدواوين والرسائل، ويقول إبراهيم حمزة عن خط النسخ: "أنه الخط الذي عرف بالخط الحجازي قبل عصر النبوة، وأنه بقي متداولا في صدر الإسلام وان الناظر في النقوش التي عثر عليا ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم، يرى أصالة هذا الخط".

وتكاد تجمع المصادر التي كتبت عن الخط العربي، على حدوث تجديد بالغ على خط النسخ، وعلى أن سبب استعماله هو أنه يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة مع المحافظة على تناسق الحروف وجمال الرونق، أما ما ذهب إليه الدكتور محمد ماهر حمادة من أن أتابكة الموصل وشمالي سوريا هم الذين ابتدعوه في القرن السادس هجري، فلم أجد مايؤيده، الجدير بالذكر أن خط النسيخ يتميز بالوضوح، والبساطة مما أهله ليصبح الخط السائد في جميع حروف الطباعة العربية الإعتيادية في الوقت الحاضر.[1]

إن خط النسخ قريب من الثلث من حيث الجمال والروعة والدقة، وهو يحتمل التشكيل ولكن أقل من الثلث، ويزيده التشكيل حسنا ورونقا، ويصلح لبعض اللوحات الكبيرة فقد كتب به على التحف الثمينة المعدنية والخشبية وكتب به على الجص والأجر والرخام، واعتبر عنصر من عناصر الزخرفة. [2] ونال خط النسخ عناية كبيرة في العراق في العصور العباسية وقد بولغ في تحسينه وتجويده في عصر التابكة {445هـ} حتى عرف بالخط النسخي الأتابكي، الذي على نسبة ثابتة وهو الذي كتبت به المصاحف في العصور الإسلامية الوسطى، وحل محمل الخطوط الكوفية، وفي العصر الأيوبي في مصر والشام حلت الخطوط الثلثية والنسخية محل الخط الكوفي، وانتشر هذا الخط {النسخي} في شرق العالم الإسلامي وغربة، وغدا الذوق المفضل، ولم ينقض القرن 6 هـ حتى قل شأن الخطوط الكوفية سواء في كتابة المصاحف، وفي النقوش على جدران المساجد[3]

يساعد هذا النوع من الخط الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من خط الثلث وذلك لصغر حروفه وتلاحق مداتها مع المحافظة على تناسق الحروف وجمال الرونق.[4]

3- خط المحقق:

وهو خط شبيه بخ الثلث، له مدات مرسلة لبعض حروف { كالواء والراء والزاي والميم الأخيرة ولا تعلق رؤوس حروف{ الحاء أو الخاء أو الجيم } كما

[1] عبد العزيز المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ، 1999، ص50
[2] وهيب الجبوري، الخط والكتابة العربية ص142
[3] وهيب الجبوري، المرجع السابق ص142
[4] الصرف ناجي زين الدين، مصور الخط العربي ص 366

هو الحال في بعض حالات خط الثلث حيث تكتب مفتوحة ومعلقة، أما في خط المحقق تبقى مرسلة ولا تلتف من الأسفل كما هو الحال في الخط الثلث.

والخط المحقق تشكيلات شبيهة بتشكيلات خط الثلث، ويدخل هذا النوع من الخط في ميدان الكتابة المنفذة في العمارة الإسلامية إلى جانب خط الثلث والخط الكوفي بشكل واسع ولكتابة السطور في خط المحقق جمالية خاصة ونكهة فنية تساعد على الوضوح والانسجام الحركي في علاقات الحروف مع بعضها بحيث تشكل نسقا موسيقيا متناغما عند النظر غليها مما يسهل قراءتها دون المساس بجوهر تركيبها الفني، وهذا ما نلحضه في الكتابات القرآنية على الواجهات أو على الأشرطة- الأفاريز- الجدارية للمساجد، تساعد في ذلك حروفه المرسلة وطول الألف مثلا في الخط المحقق ثمان نقاط.[1]

4- الخط الريحاني:

إن مبتدع الخط هو ابن البواب الخطاط البغدادي، فقد كتب عدة مصاحف كان أحد هذه المصاحف بالخط الريحاني، وغن السلطان سليم الأول العثماني اهدى هذا المصاحف كان أحد هذه المصاحف بالخط الريحاني، وإن السلطان سليم الأول العثماني أهدى هذا المصحف إلى الجامع (لا لا لي) في استانبول وهو محفوظ فيه والخط الريحاني الذي كتب له ابن البواب هذا المصحف وهو مبتدعه وهو الخط الديواني نفسه إلا أنه يختلف عنه بتداخل حروفه بعضها من بعض بأوضاع متناسبة متناسقة ولا سيما ألفاته ولامه وما يعزز هذا ما جاء في رسالة الكتابة المنسوبة لأبي حيان التوحيدي واصفا براعة ابن البواب بقوله: "ثم برع في الثلث وخفيفة وأبع في الرقاع والريحان وتلطيفه، وميز قلم المتن والمصاحف.[2]

والريحاني خط جميل جذاب المنظر إذا كان كاتبه متقنا متفننا، وكل من عرف الخط الديواني سهل عليه معرفة أوضاع الخط الريحاني، ولا يوضع على هذا الخط شيء من الشكل.[3]

[1] عبد الجبار حميدي، الخط ، العربي والزخرفة العربية الاسلامية، ص84
[2] مجلة معهد المخطوطات العربية العدد 2 سنة 1996م، ص123-127
[3] محمد طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي وأدابه، د ط 1

ومن الخط الريحاني ماهو دقيق ناعم، وهو قلم أدق من المحقق الكبير إلا أنه أكثر اكثر استقامة من الثلث، أما الريحاني الكبير فحروفه أقل استقامة من المحقق الكبير.[1]

5- خط التوقيع:

هو نوع جميل أخر من انواع الخط العربي الرائعة ويسمى بخط التوقيع [2] يعتبر من أقدم الخطوط العربية اللينة وقد عرف في القرن الثالث هجري الموافق ل التاسع ميلادي، وهو من الخطوط المبهة التي لم تحظ بالدراسة والتطوير كما هو الشأن في باقي الخطوطج كالثلث والنسخ والتعليق وغيرها .... ويذكر أن الخط الجازة احد الأقلام الستة التي تحددت في زمن الياقوت المستعصمي.[3]

ويعرف خط الإجازة على أنه الخط الذي اصطلح الخطاطون على استخدامه في كتابة عبارة " الإذن باكتابة على القطعة التي يتقدم بها التلميذ لنيل الاجازة في خطي الثلث والنسخ أو احدهما منفردا[4]

6- خط التعليق:

يمتاز بجماله ودقة امتداد حروفه ويتميز بالوضوح وعدم التعقيد ويستخدم في كتابة عناوين الصحف والمجلات والإعلانات التجارية والبطاقات الشخصية وقد شاع خط التعليق في بشرق العلم الإسلامي وقد بدأ بالظهور منذ أوائل القرن 3هـ. 9هـ وقد عرف بالتعليق ويتميز هذا الخط بطواعيته بيد الكاتب.

7- الخط الديواني:

جاء به العثمانيون لكتابة البر آت والرتب الرفيعة، وتقليد الأوسمة، وكل ما يصدر عن الديوان السلطاني[5] وهو نوع من أنواع الخط العربي والذي تتميز أشكال حروفه بتدويرلتها وانحناءاتها الكثيرة، وتقويساتها المتموجة والجميلة، فتبدو الكلمات المكتوبة بهذا النوع من الخط كالأمواج على السطور كما تبدو الجمل المكتوبة بها بشكل يتميز بحرطات رياضية راقصة في مرونتها.

[1] تركي الجبوري، الخط العربي السلامي، الخط العربي الأسلامي د ط 1957 مطبعة البيان بغداد، ص111
[2] عبد الجبار حميدي، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ص 28
[3] نصار محمد منصور، الاجازة في فن الخط العربي ط1 2000م، دار مجدولاوي، ص125
[4] المرجع نفسه، ص127
[5] د حنان قرقوتي اللغة العربية والخط واماكن العلم ومكتسبات الترجمة وأثارها ط 1

ولخط الديواني تشكيلات قليلة ويقترب من خط الرقعة في شكل بعض حروفه وقياساته، عدا أن خط الرقعة خال من التدوير والنقوش[1] ويمتاز هذا الخط على انه يكتب على سطر واحد ولا تنزل من تحت السطر غير هذه الحروف { ج ح خ ع غ م} والهاء الوسيطة والكاف الممتدة تنزل على السطر غير مستحسنة، ويمتاز هذا الخط بالمرونة الكاملة في الكتابة جميع حروفه ودرجة ميل هذا الخط أكثر من درجة ميل أي نوع أخر مع المرونة الدائرية في كل الحروف.[2]

8- خط الرقعة:

الرقعة من الخطوط المتأخرة المستحدثة قيل: اخترعه ووضع قواعده الأساتذ بك مصطفى أفندي المستشار وكان في عهد السلطان عبد المجيد خان، حوالي 1280هـ، وكان خط الرقعة قبل ذلك خليطا بين الديواني وخط سياقت وكان ممتاز بك مشهورا بإجادة الخط الديواني.[3]

إن قلم الرقعة قصير الحروف ويحتمل أن يكون قد اشتق من الخط الثلثي والنسخي وما بينهما وأن أنواعه كثيرة بختلاف غير جوهري في سجلات الدولة العثمانية، وقد عثر على كتابات ونصوص لهذا القلم تعود إلى 886هـ، ومنها ما كتبه السلطان سليمان القانوني، وهو خليط بين حروف النسخ والديواني الدقيق القديم وغيرها من نصوص أل عثمان.[4]

ومعنى هذا أن نشوء خط الرقعة على هيئة الأولى قديم منذ عهد السلطان محمد الفاتح، وليس كما يظن أن مخترعه "يمتاز بك" سنة 1280 هـ.[5]

ويقال إن الذي اخترعه "يوسف باشا" والصدر الأعظم ووضع قواعده" ممتاز بك" في العهد العثماني[6] وخط الرقعة خط جميل بديع، في حروفه استقامة أكثر من غيره ولا يحتمل التشكيل ولا التركيب، وفيه وضوح ويقرأ بسهولة وهو أسهل الخطوط، وهو أصل الكتابة الاعتيادية لدى الناس في أمورهم اليومية.

ويبين أحد الخطاطين خصائص هذا الخط فيقول:"فقد جاءت بساطة خط الرقعة لكون حروفه خاضعة للتشكيل الهندسي البسيط، فهي سهلة الرسم معتمدة في ذلك

[1] عبد المجيد جميدي العربي والزخرفة العربية الإسلامية، ص99
[2] حنان قرقوتي، المرجع السابق، ص359
[3] الكردي محمد طاهر، تاريخ الخط العربي وآدابه، ص103
[4] المصرف ناجي زين الدين، مصور الخط العربي ص384
[5] وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص178.
[6] محمود شكري الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي، ص301.

على الخط المستقيم والقوس والدائرة، كما أن طواعيته الحركة اليد السريعة بعيدا عن الترويس والروتوس والتعقيد إضافة إلى كون غالبية حروفه حروفه واضحة القراءة ذات شكل جميل، لولا قابلية البعض منها، للاختلاط مع الحروف الخرى فتكون مدعاة للإلتباس والتشابه كالميم الأولية عند مقارنتها مع العين الوسطية، و'حدى الحاءات الأولية، وتعدد أشكال بعض حروفه كالهاء، كما أن من مميزات هذا الخط الواضحة أنه مربوع الشكل، أي أنه قصير الطول ممتلئ البنية نسبيا عند مقارنته بخطوط اخرى كالثلث مثلا[1] ويستعمل خط الرقعة في الكتابات اليومية والمراسلات وعناوين الكتب والمجلات وعناوين الدوائر الرسمية وفي الإعلانات التجارية وذلك لبساطته ووضوحه وبعده عن التعقيد. وقد اكتسب هذا الخط أسلوبا خاصا على يدي الخطاط العثماني محمد عزت أفندي 123هـ-1902م، وأقبل الناس على استخدامه في عصرنا كخط للكتابة الاعتيادية، إذ أن الخطوط العمة أقرب ما تكون إلى قواعد هذا الخط، وهو خط قصير الحروف ويخلو من الصناعة والزخرفة والتشكيل[2]

9- خط الطغراء:

الطرة أو الطغراء أو الطغرى: كتابة جميلة بخط الثلث على شكل مخصوص وهي معرفة ومشهورة، وأصلها علامة سلطانية { شارة ملكية} مستحدثة.

تكتب في الأوامر السطانية او على العقود الإسلامية أو غيرها، يذكر فيها اسم السلطان أو الملك أو إسم أبيه أو لقبه.[3]

وأول ذكر للطغراء يأتي مرتبطا باسم الشاعر أبي إسماعيل الحسين بن علي المعروف بالطغرائي {515هـ} صاحب لامية العجم، وقيل إن اسم الطغراء كلمة "تاتارية" تحتوي على اسم السلطان الحاكم ولقبه، واول من استعملها السلطان الثالث في الدولة العثمانية مراد الأول 761-792هـ، ويروي في أصل رسوم الطغراء قصته مفادها أنها شعار قديم لطائر "همابوني" مقدس أسطوري كان يقدسه سلاطين الأوغوز، وغن كتابة "طغرل" جاءت بمعنى ظل ذلك الطائر الذي يشبه العنقاء ويقول ناجي زين الدين المصرف: واختلطت بهذه الرواية قصته طريفة للطغراء عن طريق آخر لها مساس بنشوئها عند العثمانين، وهي

[1] تركي الجبوري، الخط العربي الإسلامي ص 125-127
[2] مصرف ناجي، مصور الخط العربي، ص384-385
[3] طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي، ص122

أنه لما توترت العلاقات بين السلطان المغولي تيمورلنك إنذار للسلطان بايزيد يهددع باعلان الحرب ووقع ذلم الإنذار ببصمة كفه على ورق الكتاب ملطخة بالدم ... وبصمة تيمورلنك اتخذت كمثال لكتابة لطغروات بالشكل البدائي الذي كتبه العثمانيون.[1]

وهناك من يفرق بين الطرة والطغرى، فالطغرى عند القلشندي هي: كتابة اسم السلطان واسم أبيه وألقابه عل شكل مخصوص، ولها رجل مفرد بعملها وتحصيلها بالديوان فلأن كتب كاتبا أخذ من تلك الطغروات واحدة وألصقها به، ثم اذا ألصقها كتب بأسفلها في بقية وجعلها في وسط هذه الجملة "خلد الله سلطانه" وتوضع الطغرى بين الطرة المكتتبة في أعلى المنشور والبسملة وكانت مستعملة في المناشير إلاى بخر الدولة الأشرفية وآخرهم هو السلطان شعبان بن حسين 873هـ تقريبا ثم تركت بعد ذلك ورفض استعمالها.

أما الطرة فهي ما كانت تستعمل سابقا في ناصية الخطابات السلطانية والمراسيم الملكية من العهود والتقاليد، يذكر فيها اسم السلطان ولقبه والرسل إليه وشيء قليل من مضمون الكاتب وهي في أعلى المكتوب بقلم أدق من قلم الخطابات في سطور متقاربة، ثم تكتب بعدها الطغرى، ثم بعده البسملة ثم يشرع في الخطبة والمقصود، ويترك بياض بحسب ذوق الكاتب بين الطغرى والطرة وبينها وبين الخطبة وكذلك بين أسطر المكتوب وقد صارت فيما بعد الطرة والطغرى بمعنى واحد.

وهذا الخ يمثل لوحة تجريدية حقيقية بانفراجاتها المستقلة المليئة بالأزهار المنتشرة بشكل حلزوني الملء الفراغ حول الكتابة، وكتابة هذا الخط غامضة وصعبة القراءة إلا على الخبير.[2]

استخدم هذا الخط في البدء من طرف السلاجقة ثم المماليك وجوده العثمانيون الدين اتخذوه شعارا لسلاطينهم وبلغت أجمل أشكالها على يد مصطفى راقم، واستخدم هذا النوع كذلك في كتابة الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والحكم والأقوال المأثورة في شكل يزخر بالأبهة والعظمة.[3]

[1] المصرف ناجي زين الدين وفيات الأعيان وأبناء حققه محمد محي الدين، د ط 1948 مطبعة دار السعادة بمصر، ص 30
[2] د حنان قرقوتي ن اللغة العربية والخط وأماكن العلم والمكتسبات الترجمة وآثارها نص 37
[3] نصار محمود منصور الإجازة في فن العربي ص43 بتصرف.

الفصل الثاني: المراحل التي مر بها الخط العربي

المبحث الأول: الخط العربي في صدر الإسلام

المبحث الثاني: الخط العربي في العصر الأموي

المبحث الثالث: الخط العربي في العصر العباسي

المبحث الرابع: الخط العربي في إفريقيا والأندلس

المبحث الأول: الخط العربي في صدر الإسلام:

مع بداية ظهور الدعة الإسلامية ظهرت أهمية العمل على طلب العلم وتعلم الكتابة ولم يكن ذلك مقتصرا على الرجال فحسب فقد اهتم الإسلام بتعليم النساء الكتابة أيضا وجعل الإسلام فدية من يكتب من أسرى قريش في موقعة بدر لمن لا يستطيع أن يفدي نفسه بالمال تعليم الكتابة لعشرة من مسلمي المدينة وهذا يدل على أن الخط كان معروفا في مكة وتشير الرسائل التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض يدعوهم فيها إلى الإسلام وقد شكك في صحة هذه الرسائل بالرغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم اختار أجود الكتاب لهذه المهمة من الصحابة رضوان الله عليهم فليس من المعقول أن يقعوا في مثل هذه الأخطاء وقد تتطلب هذه الرسائل إلى المزيد من الفحوصات المختبرية لأنها مكتوبة على الرق وهو من المواد العضوية ودراسة نوع الحبر وغيرها عليهم مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد وأبو سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء الحضرمي وغيرهم[1].

للإسلام فضل كبير في تطور الخط العربي والمحافظة عليه، والخط هو الوسيلة للتفاهم ويدل على الكلام بواسطة القلم دون اللسان، وللخط معان كثيرة لا تخص الكتابة، ولكن لفظة الخط هي الكتابة بالقلم، خط الشيء بخطه كتبه بقلم وفي ذلك ذكر الشاعر امرؤ القيس:

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط الزبور في عسيب يماني

[1] -د عادل الألوسي الخط العربي نشأته وتطوره مكتبة الدار العربية للكتاب ط1، القاهرة 2008.

أما الزمخشري فقد عرف الخط بقوله:" خط الكتاب بخطه، وكتاب مخطوط، والخطة من الخط "، وقد عرفه البستاني:" خط بالقلم وغيره يخط خطا كتب أي صورة اللفظ بحروف هجائية، وخط على الشيء رسم عليه علامة وخطره"

وقال إقليدس: الخط هندسة روحانية إن ظهرت بالة جسمانية في حين عرفه الكردي:" الخط ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة"

وقد ذكر القلقشندي من الخط أن الخط مثل وزن القراءة، فأجود الخط أبينه، كما أن أجود القراءة أبينها"[1]

ورد في القرآن الكريم ذكر الخط والقلم والحث على الكتابة في العديد من نصوصه المقدسة ومنها:

بسم الله الرحمن الرحيم:(اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسن من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسن مالم يعلم)[2]

وقوله تعالى:(**ن والقلم وما يسطرون**)[3]. وقوله تعالى:(**يأيها الذين ءامنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه**)[4]. صدق الله العظيم.

إضافة إلى النصوص القرآنية الكريمة فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم مجوادا للخط العربي وحاثا على تعلمه ومن أحاديثه القدسية الشريفة في قوله:(**قيدوا العلم بالكتابة**) وقوله:(**ما حق امرئ له ما يوصى فيه يبيت ثلاثة إلا عنده وصيته عنده مكتوبة**) ونصح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم شيخا شكا له سوء ذاكرته فقال له:(استعن بيمينك) وقوله عليه الصلاة والسلام:(**من**

[1] -ناهض عبد الرزاق تاريخ الخط العربي دار المناهج للنشر والتوزيع ط1، 2008.
[2] -سورة العلق الآية: 1-5.
[3] -سورة القلم الآية: 1.
[4] -سورة البقرة الآية: 282.

حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية)، وفي تجويد الخط كان للرسول صلى الله عليه وسلم خبرة كبيرة منها قوله:**(إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فللا يمدها قبل السين).** يعني الباء، كما شجع الرسول صلى الله عليه وسلم النساء على تعلم القراءة والكتابة وللإمام علي بن أبي طالب باع طويل في تجويد الخط العربي وكتب بيده الكريمة عدة نسخ من القرآن الكريم، وله قول خالد في مجال الخط هو:" الخط الحسن يزيد الحق وضوحا"[1]

وتشير الرسائل التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض يدعوهم فيها إلى الإسلام: أن الرسول قد اختار لكتابتها أجود الكتاب خطا، وذكر أن النبي الكريم كان له من الكتبة عدد من الصحابة الكرام مثل عمر بن الخطاب، علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد، وأبان بن سعيد وأبو سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء الحضرمي وغيرهم[2].

وفي صدر الإسلام كان عدد من الصحابة رضوان الله عليهم وهم من كتاب الوحي وكان عدد من جيش قريش الذين وقعوا أسرى في أيدي المسلمين في معركة بدر وطلب منهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعلم كل منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة لقاء إطلاق سراحه من الأسر.

كما طلب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من عبادة بن الصامت أن يعلم الناس الكتابة وكذلك فعل مع عبد الله بن سعيد بن العاص وتكريما للقلم أداة

[1] -المرجع السابق ص:39.
[2] -د عادل الألوسي الخط العربي نشأته وتطوره مكتبة الدار العربية للكتاب ط1 2008، ص32-33.

للكتابة فقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:" أول ما خلق الله من شيء القلم "[1]

وتوسع انتشار الخط بعد تأسيس الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد طور أهل الكوفة أسلوب كتابة الحرف وشكله حتى أصبح هذا الخط متميزا بأهل الكوفة عن غيره من الخطوط كخط أهل الحجاز. وكان من المجودين للخط الإمام علي أما عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد دعى إلى تدوين القرآن الكريم وحفظه وضبطه وأجمع كثير من العلماء على أن عثمان رضي الله عنه كتب المصحف على أربع نسخ بعث بها إلى الكوفة والبصرة والشام أما النسخة الرابعة فأبقاها لنفسه وكان لكتابة المصحف الشريف أثر كبير في تطور الخط العربي وتجويده وانتشاره خارج الجزيرة العربية، وقد ترافق هذا الانتشار للخط مع انتشار الدين الإسلامي عن طريق الفتوحات إذ حمل الإسلام الخط واللغة إلى البلاد المفتوحة وظلت مراكز تجويد الخط العربي ترفد هذا الفن الجديد في مكة والمدينة والبصرة والكوفة، واشتهر الخط الكوفي من بين سائر الخطوط الأخرى ببلوغه شأنا رفيعا من الإتقان والجودة والجمال والانتظام[2]

وبانتشار الإسلام أصبحت الحاجة ملحة في تعليم المسلمين القراءة والكتابة، ولذا نرى الرسول الأعظم محمد أدرك قيمتها وفي غزوة بدر الكبرى يطلق سراح الأسير إذا علم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة.

إن ذلك الحرص من الرسول صلى الله عليه وسلم على نشر وتعليم الكتابة بين الناس، كان نتيجة لدرايته العظيمة بأهميتها في نشر المعرفة، كما كان يدرك

[1] -ناهض عبد الرزاق القيسي تاريخ الخط العربي دار المناهج للنشر والتوزيع ط1 2008، ص39-40.
[2] -د. عادل الألوسي الخط العربي ونشأته وتطوره مكتبة الدار العربية للكتاب ط1، 2008 ص33-34.

تماما الأهمية القصوى للكتابة في تحديد علاقات الناس ببعضهم البعض وتثبيت مالهم وما عليهم، فضلا عن أهمية تدوين القرآن الكريم وتثبيت العقود والصكوك وتبيان الاتفاقيات والمعاهدات، وقد نصت الآية الكريمة (يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل)[1]

ثم كانت الحاجة إلى تثبيت أموال الزكاة والمغانم.

إن الكتابة العربية هي أداة كتابة القرآن الكريم، وكان لزاما أن يتعللم القوم الكتابة لتدوين الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، ومن هذه المنطلقات كان اهتمام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عظيما في الحث على تعلم القراءة والكتابة[2]

كتابة لفظ الجلالة والبسملة:

إن لفظ الجلالة كموضوع يحتل عند المسلمين مكانة خاصة في نفوسهم وأرواحهم كما حددته عقيدتهم لقدسيته وارتباطه بعالم السماء لذا أفرد الخطاطون له صياغة تشكيلية خاصة به تشذ عن بقية التركيب البنائي لكل نوع من أنواع الخط كعرف قائم وسائد في كل القواعد حتى لا يتساوى مع غيره من الكلمات بل إنهم أفسحوا له مكان الصدارة من الجملة والآية في السطر حتى يكون علما على كل ما سواه من الكتابات وضعا وتشكيلا، حيث يعلو لفظ الجلالة ولا يعلى عليه

ولقد أفرد الخطاطون لوحات خاصة بلفظ الجلالة فقط محبة فيه وتعظيما له: إلا أنها على الجانب الآخر تشير وتبرز مدى براعتهم ومستوى إجادتهم له حيث تقاس قوة الفنان في بعض الخطوط بمدى إتقانه للفظ الجلالة كمؤشر صادق، على علو مستواه واقتداره

[1] -سورة البقرة الآية: 282.
[2] -محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي دار الشروق للطباعة والنشر 2005 ط1 ص 84-85.

إن موضوع الطلاقة بالخط العربي تهدف إلى إمكانية ترجمة التشكيلات والملامح والسمات الخاصة بعالم الحرف والتي تميز بها لفظ الجلالة والقدرة على النفاذ لاكتشاف أسرار مكنوناته

هذه التشكيلات وبذلك تكون قد أثبتت عمليا إمكانية المخيلة العربية وتراثها وخطورتها حيث اكتشاف الطبيعة البنائية لأبجديتها العربية[1]

أما ما وجد على الحجر فكتابات من" غرافيت " كشفها محمد حميد الله في جبل سلع في المدينة المنورة ترجع إلى أوائل الإسلام، ويعتقد أنها من أيام غزوة الخندق أي في السنة الرابعة للهجرة، والكتابة سرد لأسماء كثيرة" أنا علي بن أبي طالب " أما الكتابة الثانية فجاء فيها:

أمسى وأصبح عمر وأبو بكر يتوبان إلى الله من كل ما يكره

ولا شك أن هذه الكتابة هي من بواكر الخط الإسلامي ولا يمكن رفضها الآن إلا إذا ظهرت كتابات أخرى تخالفها في شكلها، ولم يسجل تاريخ على هاتين الكتابتين، وهذا طبيعي لأن المسلمين لم يبدأوا بالتاريخ إلا في عهد عمر سنة 18 للهجرة.

وإذا دققنا في حروف الكتابات المذكورة نجد فيها خصائص الخط المكي والمدني التي أشار إليها ابن النديم في الفهرست، أعنى الألفات المعوجة إلى يمنة اليد والانضجاع في الحروف، على أنه يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أن طبيعة الكتابة

[1] -د، المرجع السابق، ص 87-88.

على الحجر لا تسمح بالخط المائل تماما، وأن الخط القائم البسيط ذا الزوايا القائمة، هو أسهل للكتابة عليه[1].

أكثر ما يميز الخط العربي هو ارتباطه الوثيق بالدعوة الإسلامية والرسالة العربية المحمدية عبر النص القرآني المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من كونه لغة دين وعلم بآن معا، يقدم ذاته الفكرية والدينية والحضارية كرسالة متوجهة إلى كافة الشعوب والأمم، ويعتبر من الفنون العريقة التي عرفتها حضارات العالم بكونه فنا متأكدا في أصالته التي شب عليها ونما منها وتشعبت منها ضروبه وفروعه البصرية والجمالية الرائعة. فيبرز فيه لإشاعة القراءة والكتابة، وكأنهما من متممات دين المسلم حتى بلغ على حد قول الصحابي عكرمة بن أبي جهل:" فداء أهل بدر أربعة آلاف حتى إن الرجل ليفادي على أن يعلم الخط، لعظم خطره وجلالة قدره ". وما يتسم به من تنوع داخل بنيته التأليفية ولعل ما يكنه المسلم من اعتزاز بوحدة شخصيته وترابطها الديني والدنيوي.

ومن هنا تنبه المسلمون الأوائل إلى أهمية الخط العربي ودوره الوظيفي كلغة ووعاء علم وفكر وفن في سعيهم الحثيث للمحافظة عليه والعمل على تعلمه وتعليمه لكافة أبناء العروبة والإسلام وإلى كل ما يصونه، في قواعد أساسية تحد مجرى الحروف وتفترض لكل نوع من أنواعها مقاساتها وطرق تحركها ومناهج آدائها وشكل أقلامها من ناحية وتتيح من ناحية ثانية المجال واسعا لكل ما يعزز جهود الباحثين فيه بفروق التجويد التي لا تنال من خصائصه الجوهرية.

[1] -محمود عباس حمودة، تطور الكتابة الخطية العرضية. دار نهضة الشرق. ط1، 2000م ص93.

إن انتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ودخول مختلف الأقوام فيه، وسعى كل قوم وكل قطر إسلامي أن يميز نفسه بخط معين وزخارف معينة فضل كبير على وفرة أنواع وغنى أساليبه، فإن رحل للمغرب العربي كان لنا منه ضرب جديد في الخط، ونمط فريد كالذي نجده محفوظا في متحف فكتوريا ألبرت تحت رقم 1405 ب، ل، س وقد خط باللون الذهبي على خط مخضب باللون الأزرق ويعود إلى القرن الثالث عشر، وإن مر الخط الكوفي بالهند كان كوفيا هنديا، إن وقع إلى خلفاء بني عثمان جندوا له كبار من كبار الخطاطين من أبدعوا فيه، وتفاضلوا في زخرفته، وهو في إيران موضع عناية وتكريم كبيرين أغنيا نماذجه أساليبه ولا يخفى على أحد أن الخط العربي، يوم أن وقع إلى الصين تأثر بالخط الصيني، وقل مثل ذلك بالنسبة للخط العربي في بلاد الأندلس.

وأخيرا يمكن القول أن الخط العربي كشكل، كان طوال رحلته عبر القرون الماضية ملتقى حوار مستمر بين العلم والفن يعمق وعينا في هندسته، ويرهف حسنا بجماليته، ويرغم العين على أن تتبع كل حرف من حروفه وكيفية تتداخل بعضها ببعض بما يغير مراكز اللوحة باستمرار، فيخيل إليك أنه يتحرك وهو جامد وهذه السمة من خصائصه المميزة لتشكيل صورة فنية جمالية تشكيلية رائعة[1].

[1] -عبد الله أبو راشد. الوجيز في تاريخ الخط العربي منشورات في وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق 2002، صفحة عدد النسخ 182 صفحة، بتصرف.

المبحث الثاني: الخط في العصر الأموي:

لقد كانت مدينة الكوفة مركزا من مراكز التجديد والابتكار للمسلمين في الكتابة العربية عندما كانت مقرا للخلافة أيام الإمام علي بن أبي طالب، وبانتقال مركز الخلافة إلى الشام، تحول الاهتمام بالخط إلى هناك، حيث بدأ الخط في الانتشار.. وساعد على هذا الانتشار تجويد الخط وتطوير أدواته، واشتغال كثير من الناس بالكتابة وتدوين الأثر ونسخ المصاحف، فأخذ الخط يسمو ويرقى ويتحسن، وعد رجل من ذلك الزمن اسمه" قطبة " رائدا من رواد الخط، وقيل: إن على يديه تحول الخط الكوفي إلى شكل أكثر مرونة مما كان عليه سابقا، وينسب إليه ابتكار خط "الطومار" وكذلك "القلم الجليل" {والذي يعرف بالخط الجليل}، أي الكبير الواضح[1].

ولقد نقل الخليفة معاوية بن أبي سفيان مقر الخلافة من الكوفة بالعراق إلى بلاد الشام، وقد اتسعت مساحة الدولة العربية الإسلامية من شمال إسبانيا غربا إلى حدود الصين شرقا، وفي العصر الأموي زادت الحاجة إلى الخط العربي، وأصبح الخط العربي العمود الفقري للفنون في العمارة والفنون المنقولة مثل: {النقود، الزجاج، الخزف، المنسوجات، العاج، الأخشاب والمعادن وأصبح الخط من أهم عناصر الزخرفة، وخاصة بعد ابتعاد الفنانين عن الرسوم الآدمية والحيوانية التي كانت سائدة قبل فنون الإسلام من الفنين البزنطي والساساني[2].

وبهذا التطور تفتحت آمال الكتبة والخطاطين سبل الاستنباط والتجويد فأخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية في إيجاد إضافات جديدة لكنها إضافات لم تخرج

[1] -عادل الألوسي الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب ط1، القاهرة 2008، ص34.
[2] -ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2007 ص51.

عن القواعد الأصلية أو الجذور، وبذلك أخذت نهايات العصر الأموي تشهد نماذج جديدة وجميلة من الخط.

وساعد النتاج الثقافي للعصر على ذيوع الخط لكثرة التأليف والحرص على إخراج الكتاب بشكل لائق جميل، حتى إن بعض المصاحف وكتب الحديث والسيرة، كانت تزخرف وتزوق، وتطلى بماء الذهب[1].

وقد ظهر الخط العربي في العصر الأموي على النقود ولفائف البردي، والرقوق والجلود، والنصب التذكارية، مثل الشريط الكتابي في قبة الصخرة سنة72ه، وبطول 240 مترا ثم ظهر على منسوجات كما في عمامة صموئيل بن موسى سنة 88ه، وظهر في العصر الأموي خطاطون جودوا الخط العربي، ومنهم:

1- الخطاط ابن أبي العياش، والذي كتب المصاحف بخط جميل وذهبها، وقد كتب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في جدار القبلة {والشمس وضحاها إلى آخر القرآن الكريم بالذهب}.
2- شعيب بن حمزة الكاتب والمتوفى سنة 162ه وكان من خطاطي الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك 105-125ه وقد بقيت كتابات شعيب بن حمزة مشهورة حتى القرن الثالث هجري التاسع ميلادي.
3- مالك بن دينار المتوفى سنة 130ه، وكان يكتب المصاحف بالأجرة.
4- قطبة المحرر المتوفى سنة 154ه وقد ذكره ابن النديم وقال عنه:" أكتب الناس على الأرض في العربية " وكان يكتب المصاحف للخليفة الوليد بن عبد الملك

[1] -عادل الألوسي الخط العربي نشأته وتطوره مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2008 ص34.

وكذلك كتب له أخبار العرب وأشعارهم وقد استخرج قطبة المحرر أربعة أقلام منها الطومار والجليل[1]

ومن المعروف أن الخلفاء الأمويين قد أولوا الخط عناية فائقة وذلك لحاجتهم الماسة إليه سواء في الكتابة على العمائر والتحف، أم في استعماله في كتابة المصحف الشريف والدواوين والمراسلات والنقود.

فلعرض الوقوف على الأشكال التي أصبحت عليها الحروف العربية في العصر الأموي لابد من الاستعانة بنماذج كثيرة من النقوش التي تعود إلى الحقبة الزمنية التي عاشتها تلك الدولة ووصلت إلى الباحثين ممثلة على مواد مختلفة، ربما من أهمها النقود ثم الحجر والفسيفساء والبردي والزجاج، والنادر منها ممثل في الخزف والنسيج

وإن كثرة النقوش التي وصلتنا واختلاف المواد التي دونت عليها تساعد ولاشك في تتبع تطور الخط العربي في العصر الأموي.

وأن النقوش الكتابية التي وجدت على الأبنية والتحف المختلفة لم يكن المقصود بها دائما إثبات اسم صاحب التحفة أو مؤسس البناء وتاريخه أو التبرك ببعض الآيات القرآنية أو بعض العبارات المألوفة، بل إن الفنانين المسلمين اتخذوا الكتابة عنصرا حقيقيا من عناصر الزخرفة[2]

وقد اشتهر الحسن البصري الذي ولد بالمدينة سنة 21هـ وتوفي بالبصرة سنة 110هـ بكتابة المصحف الشريف وعرف بتجويد الخط من قبل أن يكون للخط شأن كبير وقيل أن ابن مقلة ليس هو الناقل الأول هو الحسن البصري، الذي أخذ الخط بدوره عن الإمام علي كرم الله وجهه[3].

[1] -ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي، دار المناهج للنشر والتوزيع ط1، 2008، ص137-137.
[2] -محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي، دار الشرق للطباعة والنشر، ط1، 2008، ص136-137.
[3] -عادل الألوسي الخط العربي نشأته وتطوره مكتبة الدار العربية للكتاب ط1، 2008 القاهرة ص34.

يمكن تحديد البدايات الأولى للأسلوب الفني في الخط في محاولات الخطاطين الأمويين، وبالذات" قطبة المحرر " الذي خرج بالخط اليابس أو المزوي والمسمى بالخط الكوفي واستنبط أقلاما جديدة، فاتحا بذلك أمام الخطاطين باب الاستنباط، فأخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية في إيجاد قاعدة في الخط حتى كثرت أشكاله وتنوعت أصولا وفروعا.[1]

ولقد شهدت الكتابة العربية تطورات في الصيغ وخصوصا في منتصف العصر الأموي، عندما بدأ " قطبة المحرر " وتلامذته في الشام في دفع الكتابة العربية الخطية من تعقد المسارات الهندسية في أشكال الحروف صوب الأسلوب الفني المرن الذي نقله مجموعة من الخطاطين أمثال " الضحاك بن عجلان " و " إسحاق بن حماد " وتلامذته لتنشأ المدرسة البغدادية.

*مواد الكتابة في العصر الأموي:

- **النقود:** استمرت النقود العربية على الطراز الساساني التي كانت قد حملت الخط العربي في العصر الراشدي بالاستثمار حتى عهد الخليفة الأموي " عبد الملك بن مروان " 65-86هـ " عندما عرب الدنانير الذهبية سنة 77هـ والدراهم سنة 78هـ حيث حملت النقود بعد تعريبها الكثير من النصوص العربية وقد حملت النقود الخط الكوفي والخط النسخي بجميع أنواعهما منذ العصر الأموي وحتى العصر العثماني.[2]

[1] محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي، المرجع السابق، ص144

[2] -ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي دار المناهج للنشر وا لتوزيع، دط، 2007 ص52.

- **لفائف البردي:** استمر استخدام لفائف البردي خلال العصر الأموي وكانت لفائف البردي القراطيس تخرج من مصر وهي تحمل الثالوث المقدس وبعد انتصار عبد الملك بن مروان على جيوش الملك جستنيان سنة 73ه استبدلت عبارة الثالوث المقدس بعبارة " وشهد الله أنه لا إله إلا هو" وذلك بعد أن طلب من عامله على مصر تدوينها على لفائف البردي كما أن الخليفة قد فضل استخدام البردي في كتبه ومراسلاته.

- الرقوق والجلود:

هو الصحيفة البيضاء وهو جلد رقيق وهو "جلد الغزال" وبعدها البقر، والنعاج والماعز وبسبب أثمان الرقوق الغالية، فقد اقتصر استخدامه على الأمور المهمة وكتابة نسخ القرآن الكريم والوثائق الرسمية والعقود وبما أنه من المواد العضوية فهو قابل للتلف لذلك لم يصل إلينا إلا القليل منه ويحتفظ متحف "طوبقا بوسراي" باسطنبول بمصحف مكتوب على الرق، بحجم 64*54سم وفي الورقة الواحدة اثنا عشر سطرا ولكن المصحف غير كامل، كما أن كلماته خالية من الشكل والإعجام "الحركات والنقاط".

- **كتابات الأحجار:** مثل شواهد القبور وأميال الطريق والنصوص التذكارية، وقد ظهرت في العصر الأموي ومنها:
- نقش سد الطائف سنة58ه
- نقش العراق في كربلاء من سنة 64ه
- شواهد القبور من العصر الأموي
- أميال الطريق
- نقش قصر البرقع في الأردن سنة81ه

- نقش الحرانة سنة92ه بالأردن
- نقش تاج عمود قصر المقوقر الأموي بالأردن
- كتابات قصر هشام خربة المفجر 105ه-125ه
- الكتابة على المنسوجات وهو ما ظهر لأول في العصر الأموي[1]

ومن النصوص الرائعة من العصر الأموي هي نصوص قبة الصخرة في القدس والمؤرخة سنة 72ه تضمن نصوص من القرآن الكريم كتبت بالخط الكوفي البسيط وعلى فسيفساء ذهبية اللون على أرضية زرقاء ومحيط هذا الشريط دعاء للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وقد جرت إصلاحات في العصر العباسي على هذا الشريط الكتابي بحيث أن لون الفسيفساء الأصلي الذي حمل اسم المأمون مغاير بعض الشيء عن الفسيفساء الأصلي كما أن اسمه الكامل "عبد الله عبد الله المأمون" جاء متقاربا ومتداخلا أكثر من بقية النص

لقد تميز الخط العربي في العصر الأموي بما يلي:

-مراعاة المسافات بين الكلمات

-أصبحت الكلمات منتظمة بانتظام حدود الأسطر

-استخدام الخط على الفسيفساء لأول مرة وه ما ظهر في الشريط الكتابي بقبة الصخرة

-امتازت الحروف العربية في العصر الأموي بوجود مدات في بعض الحروف المتصلة جعلت الكتابة أكثر جمالا

-مدت الحروف بعض النصوص إلى النصوص إلى نهاية الأسطر للمحافظة على تناسق السطور وسميت تلك الحالة في المصادر القديمة

[1] -ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي، ص97-98-99، بتصرف.

في العصر الأموي تم استخدام الخطين الكوفي اليابس واللين النسخي ومن أنواعه الطومار الذي امتاز بضخامة حروفه القصيرة، والجليل والذي سمي "أبو الأقلام" ويتميز بطول حروفه وهو صعب الأداء وقلم السجلات الذي كان يستخدم للعمليات التجارية من عقود وبيع وشراء، أما الكوفي اليابس فقد شاع استخدام الكوفي البسيط على النقود وشواهد القبور وأميال الطريق ونقوش قبة الصخرة.[1]

أما الخط اللين النسخي فقد استخدم للأغراض اليومية وكتابة الرسائل وقد قسم إلى ثلاثة أقسام: خط التدوين وهو خط التحرير المخفف، الخط التذكاري، خط المصاحف.[2]

المبحث الثالث: الخط العربي في العصر العباسي:

بعد انتصار العباسيين على الأمويين سنة "132-147هـ" نقل العباسيون مركز الخلافة من الشام إلى العراق وتنقل العباسيون في العديد من المواقع منها "حمام أعين، الهاشمية، حيث استقر العباسي عبد الله السفاح أول خلفاء بني العباس، تولى الخلافة بعد السفاح الخليفة أبو جعفر المنصور "136هـ157م" واعتبر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وقد ترك المنصور مدينة الأنبار إلى الهاشمية ومنها إلى مدينة السلام "بغداد" عاصمته الجديدة وذلك منذ سنة 146هـ "استنادا إلى أول درهم مضروب بمدينة السلام"[3]

إن أشهر مجودي الخط، والمتفننين الأوائل الذين تفردوا بالخط، قد نشأوا في بغداد ومنها برعوا بخطوطهم، إذا كانت بغداد عاصمة الدولة على عهد العباسيين، وتبدأ سلسلة المجودين في المرحلة العباسية بالضحاك بن عجلان،

[1] -ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي، المرجع نفسه، ص97.
[2] -ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي، المرجع نفسه، ص62، بتصرف.
[3] -عادل الألوسي الخط العربي نشأته وتطوره مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة 2008 ط1، ص35.

وإسحاق بن حماد في عهدي السفاح والمنصور فقد برزوا في قلمي الجليل والطومار، وكان لهما عدة تلامذة، من أبرزهم إبراهيم الشجري تلميذ إسحاق، الذي استحدث من قلم الطومار قلمي الثلثين والثلث، قياسا على عرض الطومار واستحدث أخوه يوسف لقوة قلم النصف الذي عرف فيما بعد بالتوقيع ومن ثم القلم الرياسي حيث أعجب به الفضل بن سهل ونسبه إلى نفسه[1].

وفي عصر المأمون برز كتبة آخرون استطاعوا أن يقدموا نماذج متقدمة للخط، وهم على امتداد لمن سبقهم، وأوجدوا خطوطا مثل: قلم المرصع، وقلم النساخ، وقلم الرياسي، وقلم الرقاع، وقلم غبار الحلية، ثم تناهت براعة الخط على يد الوزير ابن مقلة، ثم ابن البواب فياقوت المستعصمي وكان هؤلاء الثلاثة أبرع من جود الخط، وقد جعلوا العصر العباسي بالفعل عصر ازدهار للإبداع الغربي في مجال الكتابة والخط ومن أشهر الخطاطين في مجال الكتابة والخط[2]:

1- ابن مقلة:

ولد ابن مقلة في مدينة السلام "بغداد" سنة 272هـ، وقد نبغ في الخط العربي وجوده وأحسن تحريره، ووضع له قواعد مهمة في قياس ابعاده وقد كان حسن خطه وراء وصوله إلى منصب الوزارة لثلاث خلفاء عباسيين وهو المقتدر بالله 290-320هـ، والخليفة القاهر بالله 320-322هـ والخليفة العباسي الراضي بالله 322-329هـ الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي، وسمي الخط الموزون.[3]

[1] -أنور سهل الخطاط البغدادي علي بن هلال ترجمة محمد بهجة الأثري، دط 1985، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، ص26.
[2] -عادل الألوسي الخط العربي نشأته وتطوره، المرجع نفسه ص35.
[3] -ناهض عبد الرزاق القيسي تاريخ الخط العربي دار المناهج للنشر والتوزيع ط1، 2006، ص75.

وقد ابتكر ابن مقلة قواعد جديدة للخط، وابتكر عليه وأضاف، وأطلق على قلم النسخ اسم "البديع" وأضاف خطا عرف ب "الدرج" وذكر أنه كتب المصحف مرتين ويمكن القول: إن ابن مقلة هو أول من بلغ بالثلث والنسخ هذا المبلغ من الكمال الذي لايزال أثره هو واللاحقون له قائما في خطوطنا المعاصرة إذ ظهرت حروفه متناسقة جميلة منسجمة، ظهر عليها التشكيل والإشباع والإرسال، كما وضع عليها قواعد متميزة منها: الترصيف، والتأليف، والتسطير وغير ذلك وكان رجال الدولة يبتاعون خطه بأثمان غالية[1].

لكن حساده لم يتركوه وشأنه حتى حرضوا الخليفة الراضي بالله عليه فسجنه وقطعت يده اليمنى في السجن وذلك سنة 324ه وكان ذلك بتحريض من الوزير ابن رائق وكان ابن مقلة متألما ويقول: خدمت بهذه اليد الخلفاء، وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين وتقطع كما تقطع أيدي اللصوص، وقد ندم الخليفة العباسي الراضي بالله على فعلته فأطلق سراحه، وعرض عليه منصب الوزارة، وكان يكتب بيده اليسرى كتابة جيدة وبوصول أمير الأمراء إلى السلطة، وكان بحكم من أعوان ابن رائق فعل بحكم فعلته الشنيعة بالخطاط ابن مقلة عندما قطع لسانه وسجنه إلى أن توفي سنة 328ه وقد أخذ عن ابن مقلة الخط تلميذاه محمد بن السمسماني ومحمد بن أسد.

2-ابن البواب:

هو أبو الحسن بن هلال وولد ومات في مدينة السلام وكانت وفاته في سنة 413هـ- 1022م مبدأ مهنته في الأول كمزوق للدور ثم تزويق الكتب أخيرا امتهن الخط، وقد أذهل وحير من لحقه من الخطاطين وقد أوصل الخط إلى

[1] -عادل الألوسي الخط العربي نشأته وتطوره، المرجع نفسه ص36.

جمالية متقدمة وقد عمل في شبابه واعظا في مسجد المنصور ثم قربه الوزير فخر الملك سنة 401هـ 1010م وجعله في صفوته وقد أكمل ابن البواب المصحف الذي كان كتبه الخطاط ابن مقلة ولم يكمل الجزء الأخير الثلاثين منه، وقد صعب على المختصين التعريف بين خط ابن مقلة وخط ابن البواب، كما أنه خط القرآن الكريم أربعا وستين مرة وتحتفظ مكتبة "جستير بي" بواحدة من تلك النسخ بخط ابن البواب.[1]

وهناك آثار كثيرة مفقودة كثيرة منها:

مصحف أهداه للوزير عميد الملك الكندري إلى عبد الواحد مخطوطة من ديوان أبي الطحمان القيسي من نسب من الشعراء إلى أمه

الجزء المفقود من مصحف ابن مقلة المفقود في مكتبة بهاء الدولة بشيراز، والآثار كبيرة

وتذكر بعض الروايات أن ابن البواب كتب 64 مصحفا وهي موزعة في أنحاء العالم العربي والإسلامي. ويروي القزويني: أن ابن البواب نقل طريقة ابن مقلة إلى طريقته التي عجز عنها جميع الكتاب من حينها وحلاوتها وقوتها وصفائها، فإنه لو كتب حرفا واحدا مائة مرة لا يخالف منها شيء منها شيئا لأنها قلبت في قالب واحد، والناس كلهم بعده على طريقته.

وظهر خط ابن البواب يرتقي إلى الكمال حتى ظهر الخطاط ياقوت المستعصمي البغدادي[2]

[1] -ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي المرجع نفسه، ص78-79.
[2] -محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي دار الشرق للطباعة والنشر ط1، 2005 ص197-198.

وللخطاط ابن البواب قصيدة حول تعلم أساليب الخط إبداء النصيحة لمن يرغب بالخط والإبداع فيه، وتحضير الحبر واستعمال الجيد منه، وقد جاءت هذه القصيدة أن الخطاط ابن البواب كان مدرسة في الخط العربي وصلت أعلى المراتب واستمرت مدرسته حتى بعد وفاته وبقيت قواعده في الخط ثابتة إلى يومنا هذا في تهذيب الحروف وتركيب السطور، ومن مؤلفات الخطاط ابن البواب الموجودة معظمها في المكتبات:

1- بحث في الآداب والحكم في نهايته اسمه وتحته هذه العبارة "قلم الثلث طريقة الأستاذ والجليل علي بن هلال المعروف بابن البواب رحمه الله

2- شعر سلامة: محفوظ في خزانة كتب قصر بغداد بمتحف "طوبقابوسراي

3- مجموعات قصائد لشعراء عديدين، شعر سلامة بن جنجنل تتكون من ست صفحات ونصف صفحة منها ثلاثة أسطر بقلم الثلث وكتب بينهما أسطر بقلم النسخ.

4- رسالة الجاحظ في مدح الكتب والحث على جمعها وهي محفوظة في متحف علم الآثار التركية الإسلامية.

5- القرآن الكريم المؤرخ سنة 408 هو محفوظ كذلك في متحف الآثار الإسلامية ولكن الإمضاء ليس بإمضاء علي بن هلال.[1]

6- كتابة أخرى لعلي بن هلال في خزانة كتب قصر بغداد بمتحف طوبقا بوسراي تنسب إلى ابن هلال وكتب في أعلاها "قلم الطومار طريقة الأستاذ علي بن هلال" رحمه الله.

[1] -ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي دار المناهج للنشر والتوزيع ط1، 2008 ص79-80-81-82-8، بتصرف.

أما أنواع الخطوط التي كتبها ابن هلال وتعريف حروف خط الثلث في خزانة أبها بمتحف طوبقا بوسراي باسطنبول علمت هذه الأصول العارفين بقواعد هذه الكتابة استخراج الحروف الأخرى بعضها من بعض.

7-رسالة دعاء: روي عن زيد بن ثابت بخط علي بن هلال، وهي مجلة "رأسان" بعبارة" من الجنة في سبيلك" وجاء إمضاء الكاتب كما يلي: "كتبه علي بن هلال حامدا على نعمه ومصليا على نبيه محمد وآله وحسبنا الله ونعم الوكيل"

ومن مقلدي ابن البواب مبارك بن مبارك، أبو الحسن علاء الدين بن طلحة الرازي والفضل بن عمر بن منصور، وياقوت الرومي الموصلي وياقوت المستعصمي.[1]

3-ياقوت المستعصمي:

عاش ياقوت في نهاية عصر الخلفاء العباسيين، وهو خاتمة سلسلة من عظماء الخطاطين في عصور الحضارة العربية، وقد فاق من سبقوه -كابن مقلة وابن البواب- وطور من خطوطهم وأساليبهم.

تميز أسلوب ياقوت برشاقة الحرف ودقته في قلم مائل المقطع، استنسخ عددا من المصاحف الشريفة ..وقد تأثر به بعض الخطاطين المعاصرين وقلدوه، الأمر الذي يجعله مصدر الإلهام الأول لفنون الخط العربي في العصر الحديث.

وياقوت مؤلف لعدد من الكتب ذكر منها المؤرخون كتاب: "أسرار الحكماء" الذي طبع الأستانة سنة 1300ه وكتاب "أشعار وحكم ووصايا" طبع بالأستانة سنة 1302ه، إلى جانب رسالة في علم الخط، كما كان أديبا، كاتبا، شاعرا.[2]

[1] ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي، المرجع السابق ص83.
[2] -عادل الألوسي الخط العربي نشأته وتطوره مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة 2008 ط1، ص37.

لقد عشق ياقوت فنون الخط العربي منذ صباه، حتى برع فيها أظهر من المهارة ما جعله في مصاف عظماء الخطاطين، وبقي ياقوت يتملى خطوط الأئمة المجودين ممن سبقوه في هذا المضمار، حتى بلغ الغاية في حسن الخط والإبداع في تراكيبه فلقبه ب "قبلة الكتاب"

وتصدر لتعليم فنون الخط وبلغت شهرته الآفاق وقصده الناس وبالغوا في اقناء خطوطه.

وقد أخذ عنه الأكابر في بغداد، كان الياقوت المستعصمي خازنا بدار الكتاب في المدرسة المستنصرية بإشراف المؤرخ الكبير ابن الفوطي[1]

وقد بلغ ياقوت بالخط العربي غاية الجمال والإتقان والبراعة في مداخلات الحروف وتشكيلاتها، وترك لنا جملة من نماذج تعد مدرسة متكاملة لصياغة تجويد الخط العربي.[2]

وقد أفاد من دار الكتاب كثيرا، وكان يجتمع بالأدباء والعلماء والشعراء والوزراء، فعرفوا فضله، وقدروا فنه، ونال رعايتهم وتشجيعهم حتى بلغ القمة وتربع على عرش الخط العربي حتى إذا استحسنوا خطا قالوا: خط ياقوتي.

برع ياقوت في الخط فتسابق عشاقه ومحبوه للأخذ عنه، والتلمذة على يديه، محاولين بذلك تقليده أو مجاراته في التفوق والإبداع، وكان من أشهر تلامذته:

- مظفر الدين علي بن علاء الدين ابن الجويني صاحب الديوان.
- شرف الدين هارون زوج حفيدة الخليفة المستعصم.
- نجم الدين البغدادي العالم النحوي العروضي، القارئ الشهير
- أبو المعالي محمد نجل ابن الفوطي المؤرخ

[1] -محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي دار الشرق للطباعة والنشر ط1 2005، ص201.
[2] -عادل الألوسي، الخط العربي وتطوره، المرجع السابق ص37.

- علم الدين سنجر بن عبد الله الرومي

وقد استطاع هؤلاء التلاميذ أن يتقنوا فن الخط، ويبدعوا في الكتابة، وأن يعلموا في دواوين الإنشاء، وكانوا يعتزون بأستاذهم ياقوت، ويعتبرونه القدوة في هذا المضمار.[1]

وقد أثنى المؤرخون على حسن خطه، وجعلوه قدوة لمن جاءوا بعده، فقد قال ابن كثير: كان فاضلا، مليح الخط مشهورا بذلك، كتب ختما حسانا، وكتب الناس عليه ببغداد، وتوفي بها سنة 698هـ[2].

وقد ألف الخطاط ياقوت المستعصمي العديد من المؤلفات منها:

1-أسرار الحكمة طبع بالاستانة سنة 1200هـ.

2-رسالة في علم الخط، وهي مفقودة.

تميز خط ياقوت المستعصمي بأنه كان دقيقا ورشيقا ويكتب بقلم مائل المقطع.

وقد ذكر المقريزي أن: مدرية الإشراق شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون في القاهرة عشرة مصاحف بخط ياقوت.[3]

[1] -تراجم خطاطي بغداد ص 124.
[2] -البداية والنهاية لابن كثير، 14، 7.
[3] -ناهض عبد الرزاق القيسي تاريخ الخط العربي، دار المناهج للنشر والتوزيع د ط 2008، ص52.

المبحث الرابع: الخط العربي في شمال إفريقيا والأندلس:

في بلاد المغرب: عرف الخط العربي في بلدان المغرب بعد اعتناق سكان هذه المناطق الدين الإسلامي وعلى إثر محاولات عديدة كانت آخرها محاولة تثبيت حكم الإسلام عندهم بقيادة موسى بن نصير.

وقد انتشر الخط العربي في مجال كبير من العالم الإسلامي تبعا للفتوحات وانتشر في الجزيرة العربية والعراق والشام ..وكذلك مصر وإفريقيا وتونس والمغرب الأقصى والسودان وانتشر في الأندلس وغيرها، كما انتشر الخط العربي حيث انتشرت اللغة العربية نفسها إبان الحضارة العربية والإسلامية التي كانت شائعة في البلدان المفتوحة فيمحوها تارة أو تسود تارة أحيانا وعن ذلك يقول "أرلوند توينبي": "لقد انطلق الخط العربي الذي كتب به القرآن غازيا مع الجيوش الفاتحة إلى الممالك المجاورة والبعيدة وحيث ما حل أباد خطوط الأمم المغلوبة"[1]

وانتشر في المغرب الخط المغربي، وهو مشتق من الخط الكوفي القديم، وأقدم النصوص التي وجدت تعود إلى ما قبل الثلاثمائة عام، وكان يسمى بخط القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي، التي تأسست سنة 50هـ-670م وعند انتقال عاصمة المغرب من القيروان إلى الأندلس ظهر خط جديد اسمه الخط الأندلسي أو الخط القرطبي، وعدا الخط المغربي من أهم الخطوط العربية في المغرب العربي وأقدمها عهدا أكثرها انتشارا في شمال إفريقيا ويمتاز بحرة القلم أكثر رقة مقارنة بخط النسخ[2]، ووضع نقطة حرف الفاء من تحت ونقطة

[1] -ناهض عبد الرزاق القيسي تاريخ الخط العربي ص 30.
[2] -الخطيبي عبد الكريم، ديوان الخط العربي ترجمة محمد برادة، د ط1980 دار العودة بيروت لبنان ص 157.

واحدة لحرف القاف من فوق كما يمتاز بامتداد الكؤوس، وتحذف أغلب الأحيان نقاط الحروف الواقعة في نهاية الكلمات وهذه خاصية ترجع إلى المرينيين[1]

وقد سمي الخط في تلك الفترة بالخط "العقباني" نسبة إلى عقبة بن نافع الفهري" ثم بالقيرواني، ومعلوم أن الخط العربي اتخذ في الأقاليم المفتوحة أساليب يختلف بعضها البعض اختلافا بسيطا مع قيامها كلها عن أصل واحد وتطورت بعض الأساليب في بعض البلدان وازدهرت بينما تخلف بعضها في بلدان أخرى، وبعد أن تبلورت الخطوط وتعددت أساليبها صار هناك احتكاك وانتشار لهذه الأساليب كما حصل بالنسبة للخط الأندلسي حين انتشر في المغرب من قبل الدولة "الملتونية" وتطور في عهد الدولة المرينية، وانتشر الخط المغربي والأندلسي وكان الخط المغربي وحيد الاستعمال، وهذا التأليف وقع حتى في فرنسا وبالمقارنة مع باقي الأنواع الأخرى من الخطوط، فالخط المغربي أقل انتشارا شأنه شأن الخط الأندلسي، ويرجع ذلك إلى الضغوط التي مارسها الأتراك والحضارة المغربية والمشارقة على الحضارة المغربية إبان عملية التوسيع وبذلك انحصرت شهرته في إفريقيا الشمالية وإسبانيا المسلمة وفي جزء من إفريقيا السوداء[2]

ويوجد للخط المغربي أربعة أنواع مختلفة من الخط هي:

- **الخط التونسي**: الذي يشبه كثيرا الخط المشرقي، غير أنه يتبع الطريقة المغربية في تنقيط الفاء والقاف.
- **الخط الجزائري:** وهو على العموم حاد ذو زوايا، وصعب القراءة غالبا.[3]

[1] -المرجع نفسه، ص158.
[2] -محمود شكر الجبوري بحوث ومقالات في الخط العربي دار الشرق للطباعة والنشر ط1، 2005 ص263-264.
[3] -عبد الفتاح عبادة "انتشار الخط العربي في العالم المشرقي والعال المغربي ص79.

- **الخط الفاسي:** سمي نسبة إلى فاس، ويمتاز باستدارة حروفه كحرف النون والياء الأخيرة، والواوات واللامات والصاد والجيم.

- **الخط السوداني:** وهو على العموم غليظ وثقيل وغالبا ذو زوايا أكبر مما هو مستدير، وقد انتشر هذا الخط انتشارا عظيما في النصف الثاني من القرن الثاني عشر بانتشار الإسلام وتقدمه بين الشعوب الزنجية في وسط إفريقيا وخاصة منطقة الحوسة[1]

وقد تنوعت أشكال الخطوط المغربية حتى أصبحت كافية للتفنن في الطبع والنشر خصوصا إذا ما دخلت عليه التحسينات التي تلبسه حلة العصر الجديد شرط ألا تفقده شخصيته وملامحه أنواع الخط المغربي إضافة إلى ما ذكر:

1- **الخط المبسوط:** وهو ما يتعلم في الكتاتيب ويسمى بالمبسوط لبساطة وسهولة قراءته، وبه تطبع المصاحف في المطابع وتنسخ به الأدعية.

2- **الخط المجوهر:** هو الذي تحرر به الرسائل الخصوصية والعمومية وتكتب له الظهائر الملوكية، وهو أكثر الخطوط المغربية استعمالا، وإن سبب تسميته بالمجوهر نسبة لعقد الجوهر لجماله وتناسب حروفه وتناسقه.

3- **الخط المسند أو الزمامي:** للوثائق العدلية أو المقيدات الشخصية وما شابه ذلك.

4- **الخط المشرقي:** وهو ما تزخرف به العناوين وتكتب بماء الذهب ويزوق ويشجر بألوان أو أشكال مختلفة تجعله يفتن الناظرين، وسمي بالمشرقي لأن أصله من بلاد الشرق، ولكن عربته يد المبدعين وتصرفت فيه أذواقهم.

[1] -عبد الفتاح مصطفى غنيمة "الخط العربي نشأته تطوره قواعده ص15.

5-**الخط الكوفي:** وهو الأصل الذي تطورت منه الأنواع المغربية الأخرى، ونجده مكتوبا على الرق في المصاحف والكتب القديمة والمنقوشة على أبواب المدن والقصبات ومحفورا في الجبس على الجدران في المدارس والمساجد العتيقة وقبور الملوك وأضرحة الأولياء والصلحاء.

وهذا الخط ورثه المغاربة في جملة ما ورثوه من الحضارة[1]

في بلاد الأندلس: إذا ما قيس واقع الخط العربي في الأندلس قبل الفتح العربي الإسلامي لها إلى ما آلت إليه بعده نجد البون واسعا، والمسافة طويلة فقد أصبحت تحمل اسم الأندلس وأصبحت آية في الجمال والذوق الفني، مما شجع الإسبانيين أنفسهم للتخلي عن لغتهم الأم والإقبال على اللغة العربية التي أصبحت لغة العلوم ولغة العصر يوم ذاك لأنها أصبحت لغة الثقافة العالمية.

فكان اهتمامهم في هذا المضمار واسعا فأهملوا لغتهم الأصلية وأقبلوا على اللغة العربية، إذ ترجمت التوراة والإنجيل للعربية وبها قرئت في الكنائس.

دخل الحرف العربي إلى كافة مرافق الحياة فهو في سطور الكتاب، وهو في زخارف اللوحات، وهو في زخارف البيوت والمساجد ومراكز الولاية وأصبح الأدباء والشعراء والمؤرخون والفنانون من الأديان الثلاثة يكتبون به وكما دخل الخط الكوفي الأندلسي إلى المساجد فقد دخل الكنائس النصرانية وازدهرت الأندلس مما دفع ملوك الأندلس لتعلم العلوم، والعودة بعد إتقانها على بلادهم مما جعلهم يبذرون في أوروبا بذور العلم لنهضة تتناول كافة وجوه الحياة.

[1] -محمد شكر الجبوري بحوث ومقالات في الخط العربي، المرجع نفسه ص265-266.

وكان من بين الاختراعات التي ظهرت في الأندلس آلة الطباعة الحجرية التي كانت مستعملة في القرن التاسع عشر قد كان لعبد الرحمن كاتب اعتاد أن ينشئ الرسائل الرسمية في منزله، ثم ينفذها إلى ديوان خاص يصير فيها إظهارها على الورق، وهو نوع من الطباعة، فتصدر في نسخ متعددة، توزع على عمال الدولة.[1]

وأهم آثار هذه الفترة مسجد قرطبة العظيم، أما المسجد فلا يزال يحدثنا حتى اليوم بعظمة الفن الإسلامي وجلاله في البناء العظيم والزخرفة الرائعة فيه.

وقد اقتبست قباب مسجد قرطبة أنظمتها من قباب القيروان والزيتونة وفيه محراب كسيت طاقته وواجهته بزخارف مذهبة من الفسيفساء بديعة التنسيق، محلاة بالأشكال النباتية، محملة بالكتابة الكوفية.

ومن ذلك الحين قدر للعربية وكنوزها العلمية أن تبلغ الذروة انتشارا بين الراغبين في العلم من الأوروبيين في إسبانيا والأمم المجاورة فمن كانوا ينزحون إلى ديار الأندلس طلبا للعلم في وقت كان العرب يحذفونه ويحتفظون بتراثه عندئذ تعلم الأوروبيون من محمي العلم لغة العرب وكتاباتهم، ليقرؤوا بها المخطوطات ويحفظوا بها الكتابات العربية من شعر ونثر وزجل.

وبلغ من تأثير غزو الحروف العربية أن اتخذها الإسبان والصقليون وكثير من أمم أوروبا لزخرفة المباني والعملة، وظل "المدجنون" يكتبون لغتهم الإسبانية بالحروف العربية، والمدجنون: هؤلاء هم العرب المتنصرون بعد زوال ملك العرب من إسبانيا.

[1] -شمس العرب تسطع على الغرب، ص15.

الفصل الثالث: دراسة وضعية الخط الكوفي

I. **المبحث الاول:** تاريخ الخط الكوفي
II. **المبحث الثاني:** تعريف الخط الكوفي
III. **المبحث الثالث:** أنواع الخط الكوفي قواعده وخصائصه

- الخاتمة
- المصادر والمراج

I. المبحث الاول: تاريخ الخط الكوفي

الحمد لله رب العالمين القائل**"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)."**[1]والصلاة والسلام على النبي الامي الذي أنزل في حقه**"ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ(4)"**[2]وعلى آله أصحابه الذين أووه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه وبعد:

فلما كان الخط من أوائل وسائل التقدم والعمران وشرف منزلته بين جميع الامم لا يحتاج الى برهان حتى عدوه من ادق الفنون الجميلة وأحسن الاشكال الهندسية الجليلة[3].

قيل في الخط:

الخط لسان اليد، وبهجة الضمير، وسفير العقول، ووصي الفكر، وسلاح المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور.

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال**:" قريش أهل الله وهم الكتبة الحسبة".**

قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه**:" عليكم بحسن الخط، فإنه مفتاح الرزق".**

وروي في الخبر المأثور**: "من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فحسنه فأحسن الله إليه".**

الخطوط رياض العلوم روحها البيان وبدنها السرعة وقدمها التسوية وجوارحها معرفة الفضول وتصنيفها كتصنيف النغم واللحون **"الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بالة جسمانية"**

[1] - سورة العلق الاية 05.
[2] - سورة القلم الاية 04.
[3] - محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، تاريخ الخط العربي آدابه، مكتبة الهلال، الطبعة الاولى سنة 1358هـ/1939م ص01.

قال المأمون" لو فاخرتنا الملوك الاعاجم بأمثاله، لفاخرناها بما لنا من أنواع الخط يقرأ بكل مكان ويترجم بكل لسان ويوجد مع كل زمان"[1]

للخط العربي ومنذ عهد بعيد، سحره وجماله وجاذبيته، يستوقف الناظر ويثير الدهشة والإعجاب ولو تأملنا تلك الرسائل المتبادلة بين الخلفاء والملوك، والتي كتبت على الرق ومن ثم على الورق، لرأينا إبداعها، وهي تكشف عن مفاتن خطوطها تكويناتها إيحاءاتها وأصالتها ودلالاتها.

وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على براعة ومهارة الخطاطين لها أنهم يرسمون الحرف، فينطق بالكثير مما هو بديع ورائع.

إنهم يعزفون على أوتاره الحساسة والرفيعة فتأتي الكلمات مفعمة بكل ماهو جميل وأصيل ومشعة ببهائها ورونقها وقناديلها.

ومن يتأمل قباب المسجد وجدران المعابد ونقوشات المدارس والبيوت القديمة، يجد فيها الكثير مما نحن بصدده.[2]

وعلى ما كان الإسلام يؤكد الأخمية الكبرى لإشاعة القراءة والكتابة وكأنها من بعض متممات دين المسلم، حتى بلغ على حد قول الصحابي عكرمة بن أبي جهل(فداء أهل بدر أربعة آلاف، حتى أن الرجل ليفادي على أن يعلم الخط، لعظم خطره وجلالة قدرته) وما يتسم به من تنوع داخل بنيته التأليفية ولعل ما يمكنه المسلم من اعتزاز بوحدة شخصية وترابطها الديني والدنيوي جعله يحافظ على الخط العربي ويعمل على تعلمه وتعليمه لكافة أبناء العروبة والإسلام وإلى كل ما يصونه، في قواعد أساسية تحد من مجرى الحروف وتفترض لكل نوع من أنواعها مقاساتها وتحركها ومناهج أدائها وشكل أقلامها من ناحية وتتيح من ناحية ثانية المجال واسعا لكل ما يعزز جهود الباحثين فيه بفرق التجويد التي لا تنال من خصائصه الجوهرية.

[1] -عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولىن القاهرة، السنة 1430ه.
[2] -أحمد شوخان، رحلة الخط العربي من المسند... إلى الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، بدون طبعة، السنة2001 ص09.

فالخط العربي هو ذلك الفن الجميل المنسوب إلى العرب والذي يهتم بتصوير الألفاظ برسم حروفه هجائها، وهو تلك النقوش البديعة الصنع التي وجدت للتعبير عن الكلام وأصبح لغة التفاهم بالقلم ووسيلة للإبداع والتزيين[1].

كما قال القلقشندي في كتابة موسوعة الخط العربي، أن جميع العلوم إنما تعرف بالدلالة عليها:

بالإشارة أو اللفظ أو الخط فالإشارة يتوقف على حضور المخاطب وسماعه، أما الخط العربي فإنه لا يتوقف على شيء، فهو اعماما نفعا وأشرفها...

وكما قال دونسون روس أيضا في كتاب موسوعة الخط العربي، إن الحروف العربية مرنة سهلة ولها في النفوس ما للصور من الجمال الفني ولاسيما حين تنقش على المباني أو الأضرحة سواء كان ثلثا أو كوفيا أو نسخا[2].

وأقلام الخط العربي متنوعة أحدثها أئمة الكتابة وتباين أشكالها وتختلف أوضاعها ومنها ما استعمل في ديوان الإنشاء لما يلحقه بذلك من النقط والشكل والهجاء.

وقد كان الخط الكوفي يقف في صدارة الخطوط المتميزة بقدرتها على التأليف المستمر فيه والابتكار في أشكاله لكثرة زواياه وأقواسه، وحسن انسجامه مع الزخارف المضافة إليه وإن غنى هذا النوع وسعة انتشاره وكثرة أنماطه وأنواعه تعود إلى تلك العاطفة الدينية التي يكنها المسلم لهذا الخط والتي تدفع بالخطاطين باستمرار إلى الابتكار فيه، والتذكير بكونه الخط الذي واكب ابتكاره مع ولاة الدين الإسلامي، وبدأت بأشكاله المزواة البدائية مجالا لانتشلر القرآن الكريم في أوائل سنوات الهجرة[3].

[1] -ينظر محمد اسماعيل الرحمن، دراسة مقارنة للسمات الفنية في خط الثلث عند ابن بواب والخطاطين الأتراك، رسالة ماجيستر، المشرف عبد الله عبده فتيني، سنة2001 ص08.

[2] -ينظر أيمن عبد السلام، موسوعة الخط العربي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، الطبعة الأولى، السنة2002م ص 08-09.

[3] -عبد الله أبو راشد، الوجيز في تاريخ الخط العربي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق بدون طبعة السنة 2002م، ص35-36.

1-موجز مختصر عن مدينة الكوفة:

أنشئ العرب الكوفة على مقربة من الحيرة عاصمة اللخميين أنشأها سعد بن أبي وقاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب بين عامي19/18 للهجرة ومنذ ذلك الحين بدأت الحيرة والانبار تفقدان ما كان لها من أهمية ولما انتقل مركز النشاط السياسي الى العراق، انتقلت معه الخطوط المعروفة المدنية والمكية إلى البصرة والكوفة، وعرفت هناك أول الامر بأسماء المدن العربية الهامة التي جاءت منها، ثم لم تلبث أن عرفت جميعا في العراق باسم الخط الحجازي[1].

لقد كانت الكوفة تبعد بعدا كبيرا وقد كان فيها تقاليد قديمة للخط السرياني وعناية كبيرة له وهو خط تعمل الصنعة والهندسة في إظهار حروفه عملا كبيرا وقد كان من العناصر التي نزلت التي نزلت الكوفة بعد تمصيرها السريان الذين كانوا يسكنون الدرايات القائمة في أطراف الحيرة فلا شك أن كتاب الكوفة رأوا تقاليد الخط السرياني في تحسينه وهندسته وطبقوها على الحجازي البدائي.

وكانت تسمى قديما بأرض بابل أو خد العذراء حيث أنشأ العرب الكوفة على مقربة من الحيرة عاصمة اللخميين أنشأها سعد بن أبي وقاص بني عام 19/18 للهجرة 638م ومنذ ذلك الحين بدأت الحيرة والأنبار تفقدان ما كان لهما من أهمية، وقد أنشأت بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب.[2]

وكانت في البداية عبارة عن معسكرات من الخيام ثم تحولت بمرور الزمن إلى منتجع دائم شيدت مبانيه باللبن وكان السبب في تأسيسها أن تكون قاعدة عسكرية في القسم الأوسط من العراق أو دار هجرة وعاصمة للمسلمين بدل المدائن، ثم توافد عليها بعض أوائل ساكنيها من العرب، وقد نمت بعد ذلك وتحضرت، وكثر العمران ووصلت إلى أوج عظمتها في العصر الأموي بحيث بلغت مساحتها كما يقول الفقيه الشعبي 16 ميلا وثلثي الميل.

[1] -حسن قاسم حبش، الخط العربي الكوفي، دار القلم، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، السنة 1985، ص 78.
[2] -صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الثانية، السنة 1989، ص78.

تقع الكوفة في الجانب الغربي من الفرات على بضعة أميال إلى الجهة الشرقية من مدينة الحيرة، وتبعد عن بغداد بمسافة 156كم وعلى النجف ب 14كم وعن البصرة ب 275كم وعن خرائب واسط ب 167كم فهي في مكان حيوي يتوسط العراق، يمكن منها التحكم والسيطرة في الحروب على طول منطقة الفرات كما تعتبر ممرا هاما للقوافل التجارية ومحطة في رأس طريق الحج إلى مكة، كما تعتبر مركزا هاما للتجارة وسوقا نشطا لترويج السلع وتوزيع البضائع[1]، وليس من السهل حصر الرقعة التي شغلتها الكوفة عند تأسيسها وذلك لاندثار وانحلال الكثير من معالمها، أما بالنسبة للمساحة التي شغلتها في بادئ أمرها فقد قدرها الفقيه الشعبي كما ذكرناه ب16 ميلا وثلثي الميل وكان بها خمسون ألف دار لسائر العرب وستة آلاف دار للمسلمين ومن أن الكوفة لم تبق على حالها بل توسعت لازدياد سكانها وتوسع عمرانها حتى امتدت قرب الحيرة والنجف من الجهة الشرقية[2].

وقد بلغت الكوفة أقصى مساحتها في القرون الثلاثة للهجرة حيث بلغت 10 كم طولا و9 كم عرضا، أي من نقطة تبدأ من خان المصلى في الشمال إلى حدود قصر أم عريف في الجنوب قرب بحر النجف.

اختلط فيها العرب ولاسيما عرب الجنود بعناصر فارسية، وامتاز جمهورنا بمواهبهم الخاصة وتفوقه في مضمار العلوم الإسلامية قبل أن يقضي على إنشائها نصف القرن وظلت للمدينة مكانتها العمرانية والسياسية والعلمية حيث أصبحت مركزا للإشعاع الفكري والحضاري، تمد الأمصار بنور حضارتها واشعاعاتها فكرها وبلغت ذروة تطورها حتى شملت العراق كله بل غمرت أقطارا أخرى من العالم الإسلامي، وقد ارتبطت الكوفة ارتباطا وثيقا بالبصرة فاتخذ عددا من البصريين الكوفة مدينة لهم ومقاما لان الكوفة تعتبر عاصمة الدولة الاسلامية ومركز الفقه والحديث واللغة وقراءة القرآن ورواية الشعر والادباء وبطبيعة الحال نقل هؤلاء إلى البصرة ماتلقوه من علماء الكوفة وأدباءها ولم تقتصر علاقة الكوفة الخارجية على مدينة البصرة فقط وإنما تعدتها مدن

[1] -ناجي معروف، المدخل إلى تاريخ الحضارة العربية، مكتبة فلسطين، بغداد الطبعة الأولى، السنة 1960م، ص71.
[2] -الحموي ياقوت، دار صادر بيروت، 1993م، معجم البلدان، 7 ص2971.

اخرى خارج العراق كالحجاز والشام ولا سيما دمشق كذلك اتصلت بمصر. وكان لتقدم الفن المعماري في الكوفة الاثر البارز لاستقطاب المعجبين حيث كانت مدينة بغداد.

أول مدينة عراقية تأثرت بالكوفة في نواحي متعددة لاسيما بالفن المعماري الكوفي وبطبيعة الحال وحب المعماريين تجسيد بعض الكتابات والنقوش لابراز جماليات تلك العمائر وبذلك كان الخط الكوفي من أوائل الخطوط التي جسدت في البنايات اضافة الى تلك الزخارف التي كانت تزيده رونقا وجمالا.[1]

عرفت الكوفة بين القرنين الثالث والثامن الهجريين إضطرابات سياسية أدت الى العصف بترابها العلمي والفني فأضاعت كتبها وقضت على اثارها، ونستطيع القول ان الخراب الذي لحق بمدينة الكوفة ادى الى زوال الاثار الخطية تلك الاثار التي لو بقيت لكان لديها النفع العظيم للاستدلال بحقيقة الخط الذي ينتسب إليها ومما يؤسف له اننا لا نكاد نعرف شيئا على أولى الكتابات الكوفية وكل ماجاء عن هذه الاخيرة جاء بطريقة التواتر أو بالاستدلال[2].

2-ظهور الخط الكوفي:

أثبتت الدراسات العلمية أن العرب قد اخذوا طريقتهم في الكتابة من بني عمومتهم من الانباط الذين كانوا ينزلون قل الاسلام على حدود المدينة في حوران والبتران ومعان والذين كانوا يجاورون العرب الحجازيين في تبوك ومدائن صالح العلا في شمال الحجاز وقد وضح ذلك مما عثر عليه المنقبون في تلك الجيهات من النقوش النبطية القريبة الشبه بأقدم النصوص العربية المعروفة.

ولقد حذق العرب قبل الاسلام وبعده عددا من الخطوط العربية اشتقوها من الخط النبطي وقد نسبت هذه الخطوط العربية في فجر الاسلام الى المدن الاسلامية المحتلفة مثل: مكة، المدينة، الانبا، الحيرة، البصرة، الكوفة.[3]

[1] - ينظر حسن زكي، فنون الاسلام، دار الرائد للنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة الاولى، السنة 1981م، ص226.

[2] - كامل سليمان الجبوري، موسوعة الخط العربي الخط الكوفي تاريخه، انواعه، تطوره، نماذجه، دار ومكتبة الهلال للطبعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الاولى، السنة 1420هـ/ 1999م ص60.

[3] - ابراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الاحجار في مصر في القرون الخمسة الاولى للهجرة، دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة الاولى، السنة 1969م ص17.

وفي الكوفة عنى القوم بتجويد الخط والايداع في رسم الحروف، ومن ثم غلب عليها عندهم اليبوسة والصلابة والجفاف مع الميل إلى أن تظهر بشكل التضليع او التربيع فاكسبها كل ذلك طابعا هندسيا يغلب عليه الجفاف، واستحق لذلك أن ينفرد بإسم جديد وهو" الخط الكوفي".

ومن الكوفة إنتشر هذا النوع اليابس من الخط في أرجاء العالم الاسلامي، وشاع باسم الخط الكوفي وأستعمل في كتابة المصاحف، وحليت به المباني والعمائر المختلفة وضربت به النقود، ونقش به على شواهد القبو، وسجلت به سائر الكتابات التذكارية.[1]

ولم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم قبل أن ينزلها العرب، إلا أن منطقة الكوفة كانت تسمى قديما بأرض بابل وخد العذراء، وسميت الكوفة لاستدارتها اخذا من قول العرب رأيت كفوفا بضم الكاف وفتحها وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوف الرمل. هي ثاني مدينة إسلامية أسست في العراق بعد الفتح الاسلامي أسسها القائد سعد بن أبي وقاص سنة (17هـ -638م) بأمر الخليفة عمر بن الخطاب وكان السبب في تأسيسها ان تكون قاعد عسكرية في قسم الاواسط من العراق ثم توافد عليها اوائل ساكنيها من العرب، الفرس والسريان واليهود والنصارى.[2] وهذا الخط الذي ظهر في الكوفة هو وليد الصنعة والفن، المقتبسين عن حضارة سابقة (السريالة).

وقد ساعد مركز الكوفة العسكري والسياسي والعلمي على ازدهار هذا النوع الجديد المحسن من الخط فأصبح يقلد وينتشر وينسب إلى الكوفة. وهذا أمر تقره قوانين التقليد الاجتماعية يضاف إلى ذلك أن العراق في العهد الأموي، وما في شرقها من بلاد فارس وخرسان وأذربيجان وما وراء النهر كانت تابعة للكوفة، خلال فترات قصيرة كانت خرسان تتبع فيها دمشق رأسا. وكان في الكوفة علماء كثيرون من الصحابة والتابعين، من القراء والمحدثين. فكان ذلك كله سببا في فرض الخط الذي عرف بها وانتشار، خاصة في البلدان المفتوحة شرق العراق،ى وعلى الأخص بعد أن أبيدت الخطوط المحلية في تلك الأقاليم نتيجة

[1]- احمد صبري زايد، اجمل التكوينات الزخرفية في فن كتابة الخط الكوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى سنة 1432هـ -2011م ص04.

[2] - كامل سلمان الجبوري موسوعة الخط العربي الخط الكوفي تاريخه ، انواعه، تطوره، نماذجه، المرجع السابق ص51.

للتعريب الذي قام به العرب هناك، وقد ذكر البيروني أن قتيبة بن مسلم أباد من يحسن الخط الخوارزمي، ويعلم أخبار البلاد ويدرس ما كان عندهم.

يقول ابن مقلة الخطاط العباسي (توفي سنة 328ه) إن للخط الكوفي طرائق كثيرة ترجع إلى نوعين أساسين:

الخط اليابس المبسوط الذي ليس فيه شيء مستديرا.

الخط المستدير.

فهذا يدل على أن الخط الكوفي لم يكن كله يابسا، بل فيه ماهو مستدير. وهذا القول من ابن مقلة، وهو حجة في هذا الموضوع يدعونا إلى الاعتقاد أن كلا النوعين من الخط اليابس والقريب من المدور قد انتقلا من الخط النبطي المتطور إلى عرب الحجاز وأنهم استعملوا كلا النوعين.[1] وقد أجمل د إبراهيم جمعة بعض الحقائق ذات الأثر على موضوع الكتابة الكوفية من خلال استعراض تاريخ الكوفة:

1- أن الكوفة قامت على مقربة من الأنبار والحيرة وكانت بحكم موقعها الخغرافي الوارثة الطبيعية لهذين البلدين بما عرف عن الأنبار من عناية بتعليم الخط في الجاهلية وعن لاالحيرة من مكانة سياسية كعاصمة للخمين.
2- أنها كانت منذ النصف الأول من القرن الهجري مركزا من مراكز العلم له حضوره وأهميته، نافس البصرة وعمل جاهدا على التفوق عليها فانتهت إلى نوع التفاخر بالعلم ظاهرا جليا بين البصريين والكوفيين في النحو والفقه ومذاهب الدين والأدب ونحو ذلك[2]. وقد ظل الخط الكوفي بأصالته صورة للفن الإسلامي، واحد أوجه الإبداع فيه، مظهرا من مظاهر الجمال في التعبير عن الكلمة....وقد فتح هذا الخط الباب واسعا لنماذج أخرى مشتقة منه فأصبح له فروع يمكن أن تعد خطوطا جديدة وفي الفترات الحديثة انسحب الخط الكوفي عن مكانته تدريجيا، وبقيت له مساحاته الجمالية في الكتب، وعلى حوائط القصور والعمائر[3].

[1] -ينظر صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي، المرجع السابق ص 78-79.
[2] -ينظر كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي الخط الكوفي تاريخه، أنواعه، تطوره، نماذجه، المرجع السابق ص59-60.
[3] -عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، المرجع السابق، ص43.

3- ولقد اتخذت الكتابات الكوفية أول الأمر زخرفتها من حليتها، فلما تكونت أسسها وأصولها واسترجعت منها صورا قائمة بذاتها أصبحت عنصرا منفردا من أهم عناصر الزخرفة الإسلامية وما لبث أن تطورت هذه الصور وتنوعت واكتسبت حلية وزخرفا مشتقة من الأزهار والنباتات وتفرعت منها عروق وسيقان وتشبعت وتعقدت وتعانقت وطغت عليها الزخارف حتى أصبح النظر يضطرب حائرا بين إبداع مظاهرها ومعانيها[1].

II. المبحث الثاني: تعريف الخط الكوفي

وهو أقدم خط في بلاد العرب وكانوا يعتنون به إعتناء عظيما[2]...ويروي بعض الباحثين أنه خط جاف، قليل المرونة، ولكنه جميل الحركة، يميل الى التناسق والاستقامة...وبلغ هذا الخط في الكوفة مبلغا طيبا من الجودة والاتقان والابتكار خاصة في زمن الامام علي كرم الله وجهه. وكان الخط الكوفي بسيطا في مبدأ أمره، لاتوريق فيه ولا تعقيد، ولاترابط بين حروفه، ومع كل ذلك كله، فان المتقن من هذا النوع البسيط لا يخلو من فن زخرفي رصين وهادئ[3].

يعتبر الخط الكوفي من أقدم الخطوط وهو مشتق من الخط النبطي (نسبة للانباط) الذي كان متداولا في شمال الجزيرة العربية وجبال حوران، وقد اشتقه اهل الحيرة والانبار عت اهل العراق، وسمي فيما بعد بالخط الكوفي حيث انتشر منها الى سائر انحاء الوطن العربي ولان الكوفة تبنته ورعته في البدئ، وقد كتبت به المصاحف خمسة قرون حتى القرن الخامس هجري حيث نافسته الخطوط الاخرى كالثلث والنسخ وغيرها.

وهو من أجود الخطوط شكلا ومنظرا وتنسيقا وتنظيما، فأشكال الحروف فيه متشابهة وزراد من حلاوته وجماله وتزيينه بالتنقيط، تمتاز حروف الخط الكوفي

[1] -سامي أحمد عبد الحكيم امام، الخط الكوفي الهندسي المربع حلية كتابية بمنشآت المماليك في القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، السنة1412ه/1991م، ص51.

[2] - محمد طاهر عبد القادر الكردي المكي الخطاط، تاريخ الخط العربي وآدابه، مكتبة الهلال مصر، الطبعة الاولى، السنة 1358م/1939هـ ص110.

[3] - عادل الالوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، المرجع السابق ص42.

بالاستقامة، وتكتب غالبا باستعمال المسطرة طولا وعرضا، وقد اشتهر هذا الخط في العصر العباسي حتى لا نكاد نجد مئذنة او مسجد أو مدرسة أو خان يخلو من زخارف هذا الخط، ويعتمد هذا الخط على قواعد هندسية تخفف من جمودها زخرفة متصلة أو منفصلة تشكل خلفية الكتابة.[1]

غلبت على الخط الكوفي اليبس يرتد في بساطة تامة الى اصول هندسية هي أهم مظاهره وبالرغم من خضوعه لأصول الهندسية فله نصيب وافر من الجمال وذلك بما فيه من الترطيب الذي خفف من شدة جفافه ويظهر هذا الترطيب بدرجات متفاوتة في عرافات الراء والنون والياء والواو وتلويز الصاد والراء والطاء وهامة العين ورأس الفاء والواو وتدوير الهاء والميم. وفي الخط الكوفي يمتنع بدء بعض الحروف بنقطة كالألف واللام والدال والراء كما يمتنع التجليف في الفاء والواو والميم والتشظية في الحاء والطاء والباء والصاد والكاف، والترويس في الألف والباء والجيم والدال والراء والطاء والكاف واللام كما يمتنع طمس عقدة الصاد والطاء والعين والفاء والقاف والميم والهاء والواو واللام ألف وحاؤه لا ترتق، وجيمه لا تعرق[2].

وكان للكوفة نوعان أساسيان من الخط: نوع يابس ثقيل صعب الإنجاز تؤدى به الأغراض الجليلة ونوع آخر لين تجري به اليد في السهولة، وهو الخط الذي انتهى إلى الكوفة من المدينة، وقد سمي النوع الأول الخط الكوفي التذكاري اليابس الذي استخدم في التسجيل على المواد الصلبة كالأحجار والأخشاب لإثبات الآيات القرآنية والعبارات الدعائية والتأريخ للوفيات وذكر المؤسسين للآثار على مدى القرون الستة الأولى للهجرة، ذلك الخط المتميز الذي يكون ظاهرة فنية كتابية تسر النظر وتثير شغف رجال الفن الإسلامي بهيئتها وجمالها وتستوقف القارئ لعسر قراءتها، بسبب خلوها من النقط تارة وترابط حروفها تارة والإسراف في زخرفتها تارة ثالثة تتصف بالرزانة والجلال وهو "خط المصاحف" الذي يجمع بين الجفاف والليونة وظل هذا الخط هو المفضل طيلة القرون الثلاثة الهجرية الأولى حتى حل محله خط النسخ ومن هنا نرى أن الكوفة

[1]- احمد شوخان، رحلة الخط العربي من المسند الى الحديث من المنشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، السنة2001 ص50.
[2] -ينظر سهيلة الجبوري، الخط العربي في العصور العباسية في العراق، من منشورات المكتبة الأهلية في بغداد، الطبعة الأولى السنة1381هـ-1962م ص39-40.

كانت مركز مهما للخط الجميل وله أشكال متعددة كل شكل يتناسب مع المادة التي يكتب عليها منها ويمكن تلخيصها في:

الكوفي التذكاري (اليابس)

الكوفي اللين (خط التحرير المخفف).

كوفي المصاحف الذي استعمل في كتابة المصاحف حتى القرن 5 هجري حيث غلبته على أمره خطوط النسخ والثلث بمشتقاته المعروفة.[1]

وبعد ظهور الأنواع الجديدة الأخرى للخط العربي، تقلصت مجالات استخدام الخط الكوفي وخاصة بعد انتشار تلك الأنواع الجديدة من الخط والتي حلت محله في كثير من أوجه الاستخدام الاجتماعي، وخاصة فيما يتعلق بالاستخدامات التي تنفذ على الورق أو الرق بالدرجة الأساس، كما في كتابة المصحف الشريف والكتب والمخطوطات، حيث بقي الخط الكوفي بكافة أنواعه مسيطر على الاستخدامات التي تنفذ على الخشب والحجر والرخام، وخاصة فيما يتعلق بكتابات العمارة الإسلامية وشواهد القبور والتحف وقد رسمت حروف الخط الكوفي بأشكال متعددة ومختلفة اتصفت جميعها بقيم فنية وجمالية كبيرة[2].

[1] -ينظر إبراهيم جمعة، دراسات في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة المرجع السابق، ص28-29.

[2] -عبد الجبار حميدي، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية عملن دون طبعة، السنة 2005م، ص44.

III. المبحث الثالث: أنواع الخط الكوفي قواعده وخصائصه

1-أنواع الخط الكوفي:

لقد تطور الخط الكوفي أيما تطور خاصة خلال العصر العباسي وقد عرف الخطاطون والمزخرفون سبل الانتفاع من الخصائص الزخرفية لهذا الضرب من الخط أحسن انتفاع وأحاطوا الخطوط بنماذج رائعة عظيمة التنوع في التوريقات والتيجان والزخارف النباتية.

وكان الخط الكوفي في بادئ أمره بسيطا، لا توريق ولا تزهير فيه ولا تشلبك ولا ترابط بين حروفه ثم أضفوا عليه مسحة زخرفية فكان من الكوفي المورق، والمزهر والمضفور والهندسي وسوف نأتي على هذه الأنواع تباعا[1]:

1 -1 الكوفي البسيط:

هو أقدم أنواع الخط الكوفي وكثيرا ما نقشت به الكتابات التذكارية المختلفة ومادته كتابية وقد شاع في العالم الإسلامي شرقه وغربه في القرون الهجرية الأولى، إلا أنه ظل الخط المفضل في غرب العالم الإسلامي حتى وقت متأخر. وعلى الرغم من بساطته فقد تميز بإضافة بسيطة إليه على هيئة شرط قصيرة أو مثلثات صغيرة تنتهي بها حروف القائمة.

وهو النوع الذي لا يلحقه التوريق أو التجميل أو التضفير، ومادته كتابية بحت، ومن أشهر أمثلته على ما مر كتابة قبة الصخرة في القدس وكتابة مقياس النيل في القاهرة وكتابة الجامع الطولوني، وغالبية المتابات التي ترى على شواهد القبور في مصر وغيرها من بقاع العالم الإسلامي[2].

وهذا كله يبرز جمالية الخط الكوفي البسيط وتبين أهميته من بين الخطوط حيث يذكر أنه استعمل في مساجد تلمسان زمن مساجد تلمسان زمن دولة

[1] -عبد الجبار حميدي، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية عمان دون طبعة، السنة 2005م، ص44.

[2] -سامي أحمد عبد الحليم الخط الكوفي الهندسي المربع، مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية، الطبعة الأولى، السنة 1412هـ- 1991م، ص12.

المرابطين ومن أجمل الأمثلة على هذا الخط حشو في محراب المسجد الجامع الكبير تلمسان.[1]

2-1 الكوفي المورق:

ومن أنواع الخط الكوفي المتطور نجد الكوفي المورق والمشجر، الذي تخرج من اطراف حروفه سيقان نباتية دقيقة محملة بالوريقات مختلة الاشكال، أو بزخارف اخرى ذات فصوص وقد شاع هذا النوع من الزخارف الكوفية في شتى أنحاء العالم الاسلامي واقدم ما نعرفه من نماذجه المتقنة يرجع اى القرن الثالث هجري (التاسع ميلادي).[2]

ولقد بدأت ظاهرة التوريق في صورتها الاولى في مصر قبل ان يتقدم القرن الثاني الهجري وبلغت في مصر درجة تبعث على الاعتقاد بأنها صادفت فيها مكان مناسبا لنموها واكتمالها وقبل ذلك منتصف القرن الثالث الهجري، ويغلب ان تكون نزعة التوريق هذه قد انتقلت من مصر الى شرق العالم الاسلامي وغربه وحيث قدر لها ان تلعب دورا مهما في زخرفة الكتابة، واقدم كتابة مورقة شرقي العالم الاسلامي كتابة في المسجد الجامع في نائين بإيران مؤرخة سنة 288هـ ويعتبر التوريق الفاطمي غاية مابلغته هذه الظاهرة في مصر من النمو والتطور والارتقاء.

ومن أشهر الافاريز المورقة ما يوجد في المقصورة في الجامع الحاكمي من نهاية القرن الرابع الهجري، والافاريز الموجودة في أمد شمالي العراق.[3]

وقد إعتمد الفنان المسلم الخط كأحد العناصر الزخرفية المهمة بعد ابتعاده عن رسم الانسان أو الحيوان أو الطيور، اضافة الى ما تقدم من الاهتمام الكبير الذي اولاه الخلفاء والامراء للخطاطين للسمو بهذا العنصر المهم الذي دون به القرآن الكريم وكان الخط موضع الاهتمام الكبير زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أعقبه من الخلفاء الراشدين وعلى الرغم من محاولة العديد من

[1] -مايسة محمود داود، الكتابات العمرانية على الآثار الإسلامية في القرن الأول حتى أواخر القرن 12هـ(7هـ 18م) ص53.
[2] - عادل الالوسي ، الخط العربي نشأته وتطوره، المرجع السابق، ص43.
[3] - كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي، انواعه، تطوره، نماذجه، المرجع السابق ص76.

الاوربيين عبن حق العرب من العديد الحقوق ومنها الفنون ولكنهم اطلقوا على الخط العربي والزخارف المورقة اسم" الارابسك" نسبة الى العرب.[1]

3-1 الكوفي ذو الارضية النباتية: (أو مايعرف بالكوفي المخمل أو المزهر)

وهو الخط الكوفي دخل فيه العنصر النباتي مما زاده جمالا ورونقا[2] وتستقر فيه الكتابة فوق ارضية نباتية من سيقان النبات اللولبية الشكل وأوراقه ذات الفصوص المتعددة كما تغطي أرضيته تكوينات زخرفية نباتية من فروع متموجة تكون لفائف مورقة تتألف منها في مجموعها زخرفة" الارابسك" الاسلامية الشهيرة.

كما يلحق هذا النوع ايضا كتابات كوفية. تستأثر فيها الحروف بالجزء الاسفل من الافاريز أو الشريط وتشغل الزخارف النباتية السابقة الذكر كل فراغ بتخلف بعد ذلك[3].

نجد هذا النوع من الكتابة الذي برز في القرن 5هـ الموافق ل11م يدل على نجاح الفنان العربي في تنفيذ الخط الكوفي على أرضية من زخارف نباتية تتألف من فروع نباتية حلزونية مثمرة تنظف بالمهارة وخصب الخيال ويبدوا أن الثراء الزخرفي للأرضية لم يجعل الفنان يقتصر بوضع الكتابات دون أن يلحق بحروفها زخارف بل نجده يهتم بزخرفة النصوص الكتابية والارضية معا مما يضفي عليها بمظهر الثراء والابداع الفني ومن أجمل الامثلة على ذلك الكتابة في أفريز محراب مسجد سيدي ابي الحسن على لوحتين مستطيلتين من الجبس المنقوش مزدانة بالزهور[4].

[1] - ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الاولى، السنة 1428هـ/2006مص87-88.
[2] - كامل البابا، روح الخط العربي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، السنة 1983، ص67.
[3] - سامي احمد عبد الحليم، إمام، الخط الكوفي الهندسي، المربع المرجع السابق ص13.
[4] - رشيد بورييبة، الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية الشركة الوطنية للنشر والمكتبة الوطنية، الجزائر سنة 1399هـ/1979م، ص78.

ولقد اختلف أراء المختصين في زمان ومكان ظهور الخط الكوفي المزهر، فقد اعتقد المستشرق"مارسيه" إن ظهور هذا النوع من الخط لاول مرة على شاهد قبر من القيروان بتونس مؤرخسنة341هـ/952م وعن تونس انتقل هذا النوع من الخط الى مصر مع الفاطيميين وعند ملاحظة نصوص هذا الشاهد نجده عبارة كوفي مورق وليس زهرة، في حين اعتقد المستشرق"فلورى" ان مكان ظهور الخط الكوفي المزهر كان في أمد(على الحدود العراقية التركية) ولم يحدد زمانه، وعموما فان نماذج الخط الكوفي المزهر تعتبر قليلة وربما يعود ذلك لحاجتها الى الكثير من الجهد والوقت لانجازها، وانتقل الكوفي المزهر الى شرق العالم الاسلامي حيث ظهر بوضوح في النصوص الكتابية لمسجد الجامع في نابين بحدود سنة 288هـ/900م حيث الاوراق المتكاملة المشقوقة[1].

4-1 الكوفي المظفر:(المعقد أو المترابط)

وهو نوع من الزخارف الكتابية التي بول بولغ في تعقيدها احيانا إلى حد يصعب فيه تمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرافية، وقد تضفر حروف الكلمة، كما تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر لكي ينشأ من ذلك اطار جميل من التضفير أو لتشكيل حافة زخرفية مستمرة.[2]

وأقدم الأمثلة المعروفة من هذا النوع هي من أوائل الخامس الهجري، عرفه شرق العالم الأسلامي وغربه في وقت واحد تقريبا، واقدم الأمثلة في فارس في قلعة رادكان 411هـ.

وفي تونس في المسجد الجامع بالقيروان(في المقصورة وباب المكتبة سنة 431هـ) ومن القرن الخامس 417هـ من أشهر أمثلته في مصر الشرطة الكتابية المضفرة في ضريح الخلفاء العباسيين بالقاهرة، بالغة درجة قصوى من التعقيد، وهي معاصرة لحكم الظاهرة بيبرس المملوكي (676/658هـ) والكتابة المنحوتة في الرخام في مدخل جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة.[3]

ومهما يكن من أمر فإن الكوفي المضفور لا يختلف عن بقية الأنواع الخرى سواء في تلك العقد أو العراوة كما يطلق عليها فلوري، اخرى من

[1]- ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي، المرجع السابق ص90.
[2] يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الولى، السنة 1994م ص121.
[3] ينظر ابراهيم جمعةى دراسات في تطور الكتابات الكوفية على الحجار في مصر، المرجع السابق. 45.46.

الزخارف المضفورة المترابطة التي اكتسبه كثيرا من الغموض والتعقيد ومن المعتقد أن هذا الخط قد وجد منذ القرن 3 هـ 6هـ 9 هـ وفيه تلتف الحروف القائمة في الكلمة وتتعلق وتؤلف مربعات أو مستطيلات زخرفية حاصة حرفي الألف واللام أو حروف القوائم. [1]

5-1 الكوفي الهندسي:

وهو أسل أنواع الخط الكوفي من حيث الكتابة حيث يمكن كتابته باستخدام الأدوات الهندسية، الأمر الذي يجعل من السهل جدا على أي فنان أو خطاط أن يتقنه ويبدع في تشكيلاته[2]. ويمتاز عن بقية أنواع الخطوط الكوفية بأنه شديد الاستقامة قائم الزوايا، اساسه هندسي بحت ولاتزال نشأته خامضة، أغلب الظن ان فكرة الزخرفة بالطوب المختلف الحرق في العراق وفارس والمعروفة (بالهزار باف) هي التي اوحت به، وهو شائع في المساجد ايران والعراق واشهر امثلته في مصر في مسجد السلطان قلاوون(684/683هـ) ومسجد زين الدين يوسف 693هـ وتربة أم السلطان، المعروفة بتربة الوالدة صاحبة القبتين السلطانتين بقرافة السيوطي من اواخر القرن السابع هجري وكتابة في مسجد البرديني بالدواودية في القاهرة 1025هـ وكثر استخدامه في العصر التركي الاخير، وتوجد منه أمثلة في المساجد فوه ورشيد الاثرية ومن سلالة هذا النوع الكتابات الهندسية المثلثية أو المسدسة أو المثمنة أو المستديرة والنوع في مجموعه زخرفي بحت وربما تعذرت قراءة عبارته لشدة تداخلها واشتراك حروفها[3].

كما عرف من انواع الخط الكوفي الهندسي ايضا الكوفي المربع الذي يعد من أجمل انواع الخط الكوفي وأكثرها علاقة بالتجريد الزخرفي، ذات صفة هندسية ويرتبط تشكيلها بفن التصوير.

[1] عبد الفتاح مصطفى غنيمة، الزخرفة وأسس تنمية المهارات الفنية، دار الفنون العلمية بالإسكندرية، القاهرة بدون طبعة السنة 1995، ص193.
[2] -كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي الخط الكوفي، المرجع السابقن ص101.
[3] - ابراهيم جمعة دراسات في تطور الكتابات الكوفية على الاحجار المرجع السابق ص46.
الهزار باف: تتكون زخارفه من وضع الطوب المختلف الطرق في اوضاع رأسية وأفقية بحيث تنشأ من ذلك أشكال هندسية وكتابية لاحصر لها.

إذ يتألف من كلمات تنظم في أوضاع رأسية وأفقية متشابكة بحيث تألف شكل مربع راعي الخطاط أن تكون الحروف على شكل قنوات رأسية أفقية يشكل زاوية قائمة تتساوى في سمكها مع سمك الفراغات والحشوات المتروكة بينها والتي تتخذ نفس هيئة القنوات الرأسية والأفقية وتتداخل وتتشابك مع الكتابات نفسها بحيث تؤلف في النهاية شكل مربع كبير مزخرف بكتابات عبارة عن قنوات بشكل زوايا قائمة مملوءة، وأخرى فارغة متداخلة معها ومتساوية لها في المساحة هي أرضية الكتابات وذلك في انسجام جميل ساعدت عليه طبيعة حروف الخط الكوفي ذات الزوايا القائمة، وهذا كله يبين ان الخط الكوفي المربع قد اعتمد على الشكل الهندسي.

للمربع كوحدة في بنائه المعماري وكأساس لكتابة ومعالجة الفراغ فيه.

وهكذا نجد أن الخط الكوفي قد تنوع الى أنواع وأشكال وقربت على خمسين نوعا من اشهرها المشجر والمربع المدبر والمتداخل ومنه المضلع الهندسي الذي يكون المربعات وغيرها[1].

قواعد الخط الكوفي:

الخط الكوفي من الخطوط الجميلة وبأنواعها كافة وفق قواعد وأصول عرفت عند الخطاطين ويعتمد تعلم هذا الخط باتباع الطرق التي سنذكرها ادناه:

أولا: توزع ورقة رقم 1 وتحمل هذه الورقة اشكال حروف الخط الكوفي وبأبعاد معلومة ومرقمة ويقوم الطالب بإعادة كتابتها على خطوط بيانية لان الخط الكوفي يكتب بالطريقة الهندسية وعلى ورق الخطوط البيانية[2].

ثانيا: توزع الورقة الثابتة وهذه الورقة تحمل انواعا متعددة لكل حرف من الحروف الخط الكوفي حيث يجد الطالب للحرف الواحد عدة اشكال تعامل حسب ما يريده الطالب الخطاط فعلى سبيل المثال حرف الجيم يمكن ملاحظة اشكاله من الورقة الثانية فيما بعد، وهكذا باقي الحروف وبعد مشاهدة الطالب الحروف والتمرين عليها، يمكنه كتابة الكلمة أو

[1] - ينظرمحمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي ص133.

[2] - محمود شكر الجبوري، الخط العربي والزخرفة الاسلامية قيم ومفاهيم، دار الامل للنشر اربد، عمان، بدون طبعة، السنة 1998ص204.

الجملة التركيبية للحروف وفق ما تطلبه العبارة ويمكنه كذلك التصرف بالكتابة. بحيث تأتي جملة منسجمة، والخط الكوفي من الخطوط المرنة ويتمشى مع يد الكاتب. ويقبل المطاوعة بشكل ويوحي بالابداع.[1]
ويستلزم فقط قبل الكتابة بعض المعلومات الاساسية والضرورية للاسترشاد بها والعمل بموجبها وهي:

طريقة الكتابة:

أ- الطريقة الاولى:

عندما نريد كتابة اي شيئ بأي نوع من أنواع الخط العربي الاخرى فإننا عادة نعمل خطا واحدا بالقلم الرصاص ونكتب مانريد كتابته على هذا الخط، أما في حالة في حالة الخط الكوفي فإننا نعمل خطوطا كثيرة بالقلم الرصاص وعدد هذه الخطوط يكون حسب الحاجة اليها وطبقا للحرف الذي نعمله، وهذه الخطوط هي كما يأتي:

الخط الاول: ويسمى أقصى ارتفاع، فعند هذا الخط تنتهي الكتابة منه اعلى.

الخط الثاني: ويسمى أقصى إنخفاض، وعند هذا الخط تنتهي الكتابة من الاسفل.

الخط الثالث: ويسمى صلب السطر، فعلى هذا الخط ترتكز الحروف، وهو الخط الرئيسي الذي تستقر عليه الحروف.

الخط الرابع: ويكون فوق الخط الثاني، والمسافة بينهما تقدر بمعرفتك تبعا لسمك الحرف الذي تكتبه، فإذا كان اختيارك ان يكون سمك الحرف 1سم فإن المسافة بينهما تكون 1سم وهكذا.[2]

[1] - ينظر المرجع نفسه ص204.
[2] - مهدي السيد محمود، علّم نفسك الخط الكوفي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدي، القاهرة بدون طبعة، ص13.

الخط الخامس: يقع بين الخط الثاني الذي هو صلب السطر وبين الخط الخامس الذي هو أقصى انخفاض.

أما المسافة بين الخط الاول والثالث فيمكن وضع فيها خطوطا فرعية أخرى كثيرة حسب الحاجة اليها وطبقا لما يحتاجه كل حرف.

ويجب أن تكون المسافة بين الخطوط الثاني والثالث والرابع والخامس متساوية وتقدر بمعرفتك طبقا لسمك الكتابة الذي تختاره.

أما المسافة بين الخط الاول والخط الثالث فتقدر بضرب سمك الحرفx12. فإذا كان سمك الحرف مثلا 1سم فإن المسافة بين الخط الاول والخط الثالث تكون 12x1 تساوي 12سم. المسافة بين الحروف وبعضها تكون متساوية وهذه المسافة اختيارية ويجب الا تقل عن نصف سمك القلم، والمسافة المثالية بين الحروف وبعضها تكون متساوية لسمك الحرف.

ب-الطريقة الثانية:

وفيها يتم عمل التصميم بنفس الطرقة الاولى ولكنه على ورق مربعات جاهز سواء كان ورق رسم أو اوراق أخر تكون فيه المربعات أكبر سواء كانت هذه المربعات مطبوعة أو معمولة باليد اذ أن ورق المربعات هو عماد هذه الطريقة ويساعدني في عملية التصميم كثيرا. وواضح أن هذه الطريقة لاتختلف عن الطريقة السابقة الا في كون اجرائها على ورق مربعات. وبعد اتمام التصميم بهذه الطريقة، ستظهر المربعات في الورقة المصورة اذا كانت المربعات ملونة بلون غامق، واما يتم شق التصميم على ورقة كلك أولا ونقله على ورقة بيضاء باستخدام المسندة المضيئة، على أن توضع الورقة البيضاء فوق ورقة كذلك ويوضح الاثنان على زجاج المسندة المسلط تحته ضوء يظهر ما فوقه، وأفضل من ذلك كله ان تحبر الحواف الخارجية لحروف التصميم والذهاب الى فنى كمبيوتر يكون عنده ماسح ضوئي وطابعة فيقوم بعمل كل احتياجات المصمم ويطبع التصميم على ورقة بيضاء نظيفة[1].

[1] - ينظر مهدي السيد محمود علم نفسك الخط الكوفي المرجع السابق ص14.15.

خصائص الخط الكوفي:

سئل بعض الكتاب عن الخط: متى يستحق ان يوصف بالجودة؟

قال"اذا اعتدلت اقسامه، وطالت ألفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعوده حدوده وتفتحت عيونه ولم تشبه راؤه نونه وأشرق قرطاسه ولم تختلف أجناسه وتناسب دقيقة وجليلة وخيل إليك أنه يتحرك وهو ساكن"

ولقد استطاع الخطاط العربي أن يبلغ غايته عندما أدرك مافي الحروف الكوفيية من خصائص فنية جمالية من حيث الاستقامة والرشاقة والتناسق والامتداد والتدوير والتناسب فساعده ذلك على إعطاءها أشكالا مختلفة فخلع عليها جمال الحياة بعدما أن كانت حروفا يابسة كما لو كانت قطعا من الحجارة الصم الميتة في العصور المتأخرة، فانقلبت بعد ذلك إلى قامات وأغصان وأزهار، وأصبح الحط مظهرا من مظاهر الجمال تفور فيه الحياة ويجري معه السحر، ومازال الخط الكوفي ينمو حتى بلغت أساليبه وطرقه مبلغا جماليا رائعا.

ثم اتجه كثير من الخطاطين المبدعين نحو استلهام أشكال الكوفي في انتاج أعمال تنوعت بين الاستغلال الإبداعي لتقوسات واستدارات حروفه في إبداع أشكال جمالية وبين التحوير في أشكال الحروف للصول إلى شكل جمالي جديد يتلاءم مع روح العصر مع الحفاظ والالتزام بالقواعد والأصول المتفق عليها لحروف اغلخط الكوفي.[1]

يعتبر الخط الكوفي أفضل أنواع الخطوط العربية للفن والزخرفة، ولا يعتبر من يتقن هذا الخط بارعا بل يعتبرونه فنانا، لأنه لم يعد وقفا على الخطاطين، بل برع فيه الناحتون على الرخام أيضا، والمزخرفون على جدران الجص وغيره.[2]

الخط الكوفي بكل أنواعه خط هندسي أذات طابع هندسي وهذه الصفة تجعله أكثر تميزا عن غيره من الخطوط الأخرى والتي هي بعيدة عن الهندسية أو ذات الطابع الهندسي وإضافة إلى ذلك فهو خط زخرفي أيضا بمعنى أنه الأكثر قابلية

[1] -أحمد الفتاح البشلي، جمالية الحط العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة 1971م،ص 14.
[2] - أحمد شوخان، رحلة الحط العربي من المسند ألى الحديث، من منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2001م، ص51.

من غيره من الخطوط العربية لتزين حروفه وكلماته وجمله بزخارف مختلفة قد تكون على هيئة ورقة الشجر أو تكون على هيئة أزهار.....الخ.[1]

مع العلم أنه من الحكمة أن يجتمع شكلان من أشكال الزخارف في الكلام المكتوب ولا شيئ في ذلك.

الخط الكوفي خط مرن، فهو أكثر قابلية للإستحداث وابتكار أشكال أخرى من حروفه بشرط أن يتفق ذلك الاستحداث أو الابتكار مع تلك الطبيعة الهندسية أو ذلك الطابع الهندسي لحروف الخط الكوفي والمرونة معناها الخروج عن الطبيعة الهندسية للخط الكوفي وإنما معناها أنه أكثر طواعية من غيره من الخطوط[2] التي تمكن الخطاط من عمل تراكيب وأشكال مختلفة حتى للكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة.

تمتاز (حروف الخط الكوفي) بالارتفاعات والإستدارات وقدرتها على الإستطالة والتمطيط، تحمل في ثناياها كل الصفات الزخرفية والتشكيلية حيث أن توازي الألفات أو توزيعها بأوضاع معينة وكذا باقي أنواع الحروف يعطي نوعا من الشكل الزخرفي، بناءها على أصل هندسي ثابت وقاعدة رياضية معروفة(النسبة الفاصلة للحروف واستخدام النقطة كمقياس) لها صفة اختزالية، حيث أن الحرف الواحد شكل منفرد وشكل متصل في البدء وفي الوسط وفي الطرف وهذا بالإضافة لإمكان تراكب الحروف فوق بعضها البعض مما يساعد على استخدام مساحات قليلة لكلمات وحروف كثيرة.

قدرة هذه الحروف على إعطاء تنوع في الإيقاع وتنوع في الإحساس، الخط الكوفي بأنواعه يثير الجمال الرياضي والهندسي وكل هذه الصفات الكامنة في حروف الخط الكوفي تتيح للخطاط المتمكن التعبير عن الحركة والكتلة فيعطي حركة ذاتية تجعل الخط يتراقص في كتلة محققا إيقاعا جميلا وإحساسا بصريا ونفسيا راقيا[3] الحط الكوفي يكتب عادة بالمسطرة وهو إلى الرسم أقرب منه إلى الكتابة، وتستعمل فيه أدوات هندسية مختلفة وينتج الفنان أو الخطاط عن طريق أشكال هندسية بديعة كالمربعات واتلخماسيات والنجوم والزوايا والعقود والضفائر وغيرها من التنميقات الزخرفية، ولكي يتمرن المبدعون على الخط الكوفي لابد

[1] - ينظر عبد الله ثاني قدورن فن الزخرفة الأسلامية، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الطبعة الأولى، السنة 2000م،ص12

[2] - مهدي السيد محمود، علّم نفسك الخط الكوفي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، بدون طبعة السنة 2006م، ص06

[3] - أحمد عبد الفتاح البلشي، جمالية الخط الكوفي، المرجع السابق، ص15.

لهم من الإلمام بالطريقة الفنية وذلك باستعاب قواعده وطرق انسجامه، وبعد أن تنضج مواهبه وقدراته الفنية على اختيار الحروف والتراكيب تصبح له الحرية بعد ذلك في الابداع والابتكار، الخط الكوفي يأخذ وقتا كبيرا في تصميمه ثم تحبيره (ملئه بالحبر) بالمقارنة بالخطوط العربية الرئيسية الخمسة الأخرى.

أي شخص يمكنه تعلم الحط الكحوفي بسهولة بشرط أن لايكون عنده الحد الأدنى من المعارف الهندسية والتي تدرس مثلا في السنوات الدراسية، وكلما زادت هذه المعارف زادت قدرة الشخص على التعلم وإضافة إلى توفير تلك المعارف الهندسية يجب أن يتوفر الصبر أيضا لدى الشخص الدراس لإجراء تلك الكتابات أو التصميمات الكوفية.

الخط الكوفي بكل أنواعه يجب أن تصمم أولاباستخدام المسطرة والقلم الرصاص والتصميم هنا معناه الكتابة الأولية القابلة للمسح أو التعديل أو الإظافة والحذف، وبالتالي فإن المناسب لإجراء مثل هذه الأمور هو استخدام قلم الرصاص في هذه الكتابة أو التصميم لأن الخط الكوفي لايكتب مباشرة بالأقلام المعروفة، بل يلزمه اجراء تلك الكتابة الأولية باستخدام قلم الرصاص أولا كما قلنا، وبدون ذلك التصميم فإن الكتابة تكون غير منضبطة وغير متناسقة وستظهر بها عيوب كثيرة.[1]

[1] -ينظر مهدي السيد محمود، علم نفسك الخط الكوفي، المرجع السابق، ص12-13.

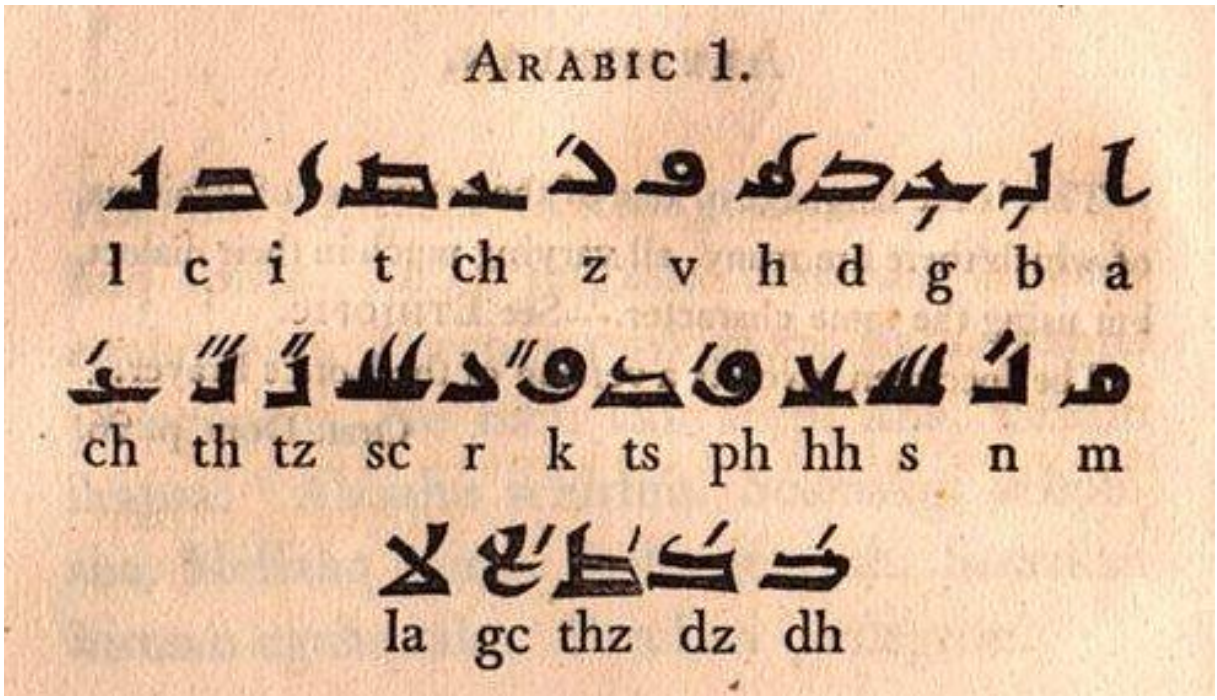
ARABIC 1.
l c i t ch z v h d g b a
ch th tz sc r k ts ph hh s n m
la gc thz dz dh

مُحبّكِ ذاتِ مولاسِنِ اپسهٔ محبوبِ ربّانی
نه لرزیا پمازبو علوی حبِ جوشان یا رسول الله

وافوّض امری الی الله
انّ الله بصیر بالعباد

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد
وإياك نستعين اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين

الخـــاتمـــــة

هكذا صار المسلمون ينظرون إلى الخط نظرة إكبار وتقدير، عبر العصور، ومن هذه الأنواع نجد خط النسخ، الذي امتاز بليونة حروفه وانسيابها، مما جعل الكتاب والخطاطين ينسخون به الكتب والمصاحف، ثم تطور حتى أصبحت آلات الطبع تطبع به، وقد توصلت في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج وهي:

-إرتباط الحط العربي بالكتابة التي لها بعد حضاري وتاريخ قديم.

-الخط والكتابة وجهان لعملة واحدة، وهما عصارة فكر الانسان الذي فكر في الابداع منذ الأزل.

-مرالخط العربي بمراحل كثيرة إلى أن اتخذ أشكالا غاية في الروعة والجمال، التي لم يقف استعمالها عند الكتابة فحسب، بل اتخذت فنا تشكيليا بديعا.

-يعتبر الخط العربي جزء من التراث الحي للأمة العربية والإسلامية، ومن أهم الفنون إذ يعد الهوية الفنية له.

-للخط العربي دور كبير في المحافظة على التراث الحضاري العربي والاسلامي، فهو من أخرج الأمة العربية من الظلمات إلى النور.

-إرتفاع منزلة الخط العربي خاصة لإتصاله بقداسة الكتاب وتجلى ذلك في كتابة المصاحف الشريفة.

قــائمة المصــادر والمــراجــع

القرآن الكريم: رواية حفص.

المصادر والمراجع بالعربية:

1. ابن مقلة، رسالة في الخط والقلم، تحقيق هلال ناجي ط1 1991، دار الشؤون الثقافية بغداد، الطبعة الأولى، 1991
2. أنور سهل الخطاط البغدادي علي بن هلال، ترجمة محمد بهجمة الآثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، دون طبعة، 1985.
3. اياد حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفني للخط العربي وفن أسس التصميم، ط1-2003 دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، 2003.
4. أيمن عبد السلام، موسوعة الخط العربي، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، الطبعة الأولى، 2002.
5. الحلوجي عبد الستار، المخطوط العربي ط2 1989 مكتبة الصباح جدة، الطبعة الثانية، 1989.
6. د حنان قرقوتي اللغة العربية والخط واماكن العلم ومكتسبات الترجمة وأثارها، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006.
7. الخطيبي عبد الكريم، ديوان الخط العربي ترجمة محمد برادة، دار العودة بيروت لبنان. دون طبعه، 1980.
8. الصولي أبو بكر محمد ابن يحي، المطبعة السلفية القاهرة أدب الكتاب، الطبعة الأولى.
9. عادل الألوسي الخط العربي ونشأته وتطوره مكتبة الدار العربية للكتاب الطبعة الأولى، 2008.
10. عبد الباسط محمد علي رواي المعروف بالخطاط، الخط العربي نشأته، تطوره، قواعده، خط الثلث والنسخ، منشأة المعارف بالأسكندرية، دون طبعة ودون سنة.
11. عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، الدار المصؤية اللبنانية، القاهرة.
12. عبد العزيز المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ، 1999.

13. عبد الفتاح مصطفى غنيمة "الخط العربي نشأته تطوره قواعده، خط الثلث والنسخ د س، د ط منشأة المعارف بالأسكندرية.
14. عبد الله أبو راشد، الوجيز في التاريخ الخط العربي، منشورات في وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق 2002.
15. عصام محمد الشنطي، المخطوطات العربية أماكنها والاشتغال بها، فهرستها وتصنيفها ومشكلاتها المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي وضعية المجموعات وإفاق البحث، الدار البيضاء، مؤسسة الملك عبد العزيز، 1990.
16. عفيف بهنسي الخط العربي، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى، 1984.
17. محمد طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي وأدابه، د ط 1939م المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكين نصار محمد منصور، الإجازة في فن الخط العربي ط 1 2000م، دار مجدلاوي.
18. محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي دار الشروق للطباعة والنشر 2005 ط1.
19. محمود عباس حمودة تطور الكتابة الخطية العلابية دراسة لانواع الخطوط ومجالات استخدامها. دار نهضة الشرق الطبعة الأولى 2000م.
20. ناهض عبد الرزاق القيسي تاريخ الخط العربي دار المناهج للنشر والتوزيع ط1 2007.
21. محيسن عبد الجبار، الخط العربي والزخرفة العربية الاسلامية، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2005.
22. المهندس ناجي زين الدين المصرف، مصور الخط العربي ط1 1986 دار الشؤون الثقافية العامة بغداد.

المجلات:

*مجلة المورد العدد الرابع د ط، دار الشؤون العامة بغداد- عدد خاص بالخط العربي

الفـــهرس

العنوان	الصفحة
شكر والعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ-ج
الفصل الأول: بدايات الكتابة العربية	05
المبحث الأول: تاريخ الكتابة العربية	06
1-دور الكتابة في حياة الإنسان	06
المبحث الثاني: الكتابة العربية قبل الإسلام	09
المبحث الثالث: الوسائل المستعملة في كتابة الخط العربي	13
-الأدوات التي يكتب عليها	13
المبحث الرابع: أنواع الخط العربي	20
1- الخط الكوفي	20
2- خط النسخ	22
3- خط المحقق	23
4- الخط الريحاني	24
5- خط التوقيع	25
6- خط التعليق	25
7- الخط الديواني	25
8- خط الرقعة	26
9- خط الطغراء	27
الفصل الثاني: المراحل التي مر بها الخط العربي	29
المبحث الأول: الخط العربي في صدر الإسلام	30
المبحث الثاني: الخط في العصر الأموي	37
*مواد الكتابة في العصر الأموي	41
المبحث الثالث: الخط العربي في العصر العباسي	43
1- ابن مقلة	45
2- ابن البواب	46
3- ياقوت المستعصمي	48
المبحث الرابع: الخط العربي في شمال إفريقيا والأندلس	51

في بلاد المغرب	51
الخط التونسي	52
الخط الجزائري	52
الخط الفاسي	53
الخط السوداني	53
1-الخط المبسوط	53
2-الخط المجوهر	53
3-الخط المسند أو الزمامي	53
4-الخط المشرقي	53
5-الخط الكوفي	53
في بلاد الأندلس	54
الفصل الثالث: دراسة وضعية الخط الكوفي	56
I. **المبحث الاول:** تاريخ الخط الكوفي	57
1- موجز مختصر عن مدينة الكوفة	57
2- ظهور الخط الكوفي	62
II. **المبحث الثاني:** تعريف الخط الكوفي	65
III. **المبحث الثالث:** أنواع الخط الكوفي قواعده وخصائصه	68
1- أنواع الخط الكوفي	68
1 -1 الكوفي البسيط	68
2-1 الكوفي المورق	69
3-1 الكوفي ذو الارضية النباتية:	70
4-1 الكوفي المظفر	71
5-1 الكوفي الهندسي	72
قواعد الخط الكوفي	73
طريقة الكتابة	74
خصائص الخط الكوفي	75
الخاتمة	83
الملاحق	
المصادر والمراجع	
الفهرس	

مـــلخص

1. الفن:

2. الخط العربي:

3. الخط الكوفي:

4. التطور:

ملخص:

مر الخط العربي بمراحل كثيرة إلى أن اتخذ أشكالا غاية في الروعة والجمال، التي لم يقف استعمالها عند الكتابة فحسب، بل اتخذت فنا تشكيليا بديعا.

-يعتبر الخط العربي جزء من التراث الحي للأمة العربية والإسلامية، ومن أهم الفنون إذ يعد الهوية الفنية له.

-للخط العربي دور كبير في المحافظة على التراث الحضاري العربي والاسلامي، فهو من أخرج الأمة العربية من الظلمات إلى النور.

-إرتفاع منزلة الخط العربي خاصة لإتصاله بقداسة الكتاب وتجلى ذلك في كتابة المصاحف الشريفة.

الكلمات المفتاحية: الخط العربي- الكتابة- العربية- التراث الحضاري- المصاحف الشريفة